علم المعانى

١ علم المعانى [١] أصولٌ وقواعدُ يُعرف بها كيفيّةُ مُطابقة الكلام لِمقتضى الحال [٢] بحيث يكون وِفقَ الغرَضِ الذى سِيقَ له .

(١) قال بعض العلماء ـ المعانى المتصورة فى عقول الناس المتصلة بخواطرهم ، خفية بعيدة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ، ولا حاجة أخيه ، ولا مراد شريكه ، ولا المعاون له على أمره . الاّ بالتعابير التى تقرّبها من الفهم ، وتجعل الخفى منها ظاهراً والبعيد قريبا فهى تخلص الملتبس ، وتحلّ المنعقد ، وتجعل المهمل مقيداً ، والمقيد مطلقا ، والمجهول معروفا ، والوحشى مألوفا . وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة يكون ظهور المعنى ، والعاقل يكسو المعانى فى قلبه ، ثم يبديها بألفاظ عرائس فى أحسن زينة ، فينال المجد والفخار ، ويلحظ بعين العظمة والاعتبار . والجاهل يستعجل فى اظهار المعانى قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها فيكون بالذم موصوفا . وبالنقص معروفا ويسقط من أعين السامعين ، ولا يدرج فى سلك العارفين واعلم أن الاصل فى اللفظ أن يحمل على ظاهر معناه ، ومن يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل كما جاء فى القرآن « وثيابَك فطهر » فان الظاهر من لفظ الثياب هو ما يلبس ومن تأوّل ذهب إلى أن المراد هو القلب لا الملبوس . وهذا لابُدّ له من دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ

واعلم أنه يجب صناعة على معانى المعانى أن يرجّح المعانى بحيث يرجّح بين حقيقة ومجاز ـ أو بين حقيقتين أو مجازين

(٢) الحال هو الأمر الداعى للمتكلم الى إيراد خصوصية فى الكلام ، وتلك الخصوصية هى مقتضى الحال ـ مثلا إن كان بينك و بين مخاطبك عهد بشئ ـ فالعهد

٢ وموضوعه ـ اللفظُ العربى ، من حيثُ إفادتُه المَعانى الثّوانى [١] التى هى الأغراضُ المقصودةُ لِلمُتكلّم من جعل الكلامِ مُشتملاً على تلك اللّطائف والخُصوصيّات التى بها يُطابقُ مقتضَى الحال.

٣ وفائدته ـ ا ـ إعجازُ القرآن الكريم من جهة مَاخصّه الله به من جَودة السّبك وحُسن الوصف وبَراعةِ التّراكيب ولُطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سُهولة التركيب ، وجزالةِ كلماته ، وعُذوبةِ ألفاظه وسلامتِها الى غير ذلك من محاسنه التى أقعدت العربَ عن مُناهضته ، وحارت عقولهُم أمام فصاحته وبلاغته

ـ ب ـ والوقوفُ على أسرار البلاغة والفصاحة فى مَنثور كلام العرب ومنظومه كى تحتذىَ حذوه ، وتنسُجَ على مِنواله ، وتفرقَ بين جيّد الكلام ورَديئه

حال يقتضى ايراد الكلام معرّفا والتّعريف هو مقتضى الحال . فالحال هو ما بعد لام التعليل المذكورة بعد كل خصوصية كقولك فى الذكر : ذكر لكون ذكره الاصل وفى الحذف : حُذف للاستغناء عنه ـ وهلم جرا

(١) أى والمعانى الاول ما يفهم من اللفظ بحسب التركيب وهو أصل المعنى مع زيادة الخصوصيات من التعريف والتنكير . قال بعض أهل المعانى الكلام الذى يوصف بالبلاغة هو الذى يدل بلفظه على معناه اللغوى أو العرفى أو الشرعى ـ ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية على المعنى المقصود الذى يريد المتكلم إثباته أو نفيه ـ فهناك ألفاظ ومعان أول ـ ومعان ثوان ـ فالمعانى الأول هى مدلولات التراكيب والالفاظ التى تسمّى فى علم النحو أصل المعنى ـ والمعانى الثوانى الاغراض التى يساق لها الكلام ولذا قيل مقتضى الحال هو المعنى الثانى كردّ الانكار ودفع الشك ـ مثلا اذا قلنا إن زيداً قائم ، فالمعنى الأول هو القيام المؤكد ، والمعنى الثانى رد الانكار ودفع

٤ وواضعه ـ الشيخ عبد القاهر الجُرجانى المُتوفَّى سنة ٤٧١ هـ (١)

٥ واستمداده ـ من الكتاب الشَّريف والحديث النَّبوى وكلام العرب

واعلم أنّ المعَانىَ جمعُ معنىً ؛ وهو فى اللّغة المقصود، وفى اصطلاح البيانيِّين — هو التّعبير باللّفظِ عمّا يتصوَّره الذّهن ، أو هو الصُّورة الذِّهنيّة من حيثُ تُقصَدُ بِ ن اللّفظ

وهو يَترَ كّبُ منْ شيئين . مُسندٍ ـ ويُسمّى محكوماً به » ومُسندٍ اليه ، ويُسمّى * محكوماً عليه »

وأمّا النِّسبة التى بينهما فتُدْعَى « إسْناداً »

ومازاد على ذلك « غيرَ المُضاف اليه والصلة »

الشك بالتوكيد وهلم جرا ـ والذى يدل على المعانى خمسة أشياء اللفظ والاشارة والكتابة والعُقَد والحال (١) اعلم أنه لمّا احتدم الجدل صدر الدولة العباسية إبّان زهو اللغة وعزّها ، فى بيان وجوه اعجاز القرآن . وتعددت نزعات العلماء فى ذلك

ولما قامت سوق نافقة للمناظرة بين أئمة اللغة والنحو أنصار الشعر القديم الذين جنحوا إلى المحافظة على أساليب العرب ورأوا الخير كله فى الوقوف عند أوضاعهم وبين الأدباء والشعراء أنصار الشعر الحديث الذين لم يحفلوا بما درج عليه أسلافهم ، وآمنوا بأن للحضارة التى غذوا بلبانها آثاراً غدوا معها فى حلٍّ من كل قديم

ولما شجر الخلاف بين أساطين الأدب فى بيان جيِّد الكلام ورديئه

دعت هذه البواعث ولفتت أنظار العلماء الى وضع قواعد وضوابط يتحاكم إليها الباحثون ، وتكون دستوراً للناظرين فى آداب العرب (المنثور منها والمنظوم)

ولا نعلم أحداً سبق أبا عبيدة بن المثنى المتوفى سنة ٢١١ هـ تلميذ الخليل بن أحمد فى تدوين كتاب فى علم البيان يسمى (مجاز القرآن) كما لا نعرف بالضبط أول من ألف

فهو قيدٌ (١).

والأسناد » انضمام كلمةٍ (٢) « المُسند » الى أخرى (٣) « المُسند اليه » على وجهٍ يُفيد الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتاً أو نفياً

فى علم المعانى ـ وإنما أُثر فيه تبذعن بعض البلغاء كالجاحظ فى كتابه « اعجاز القرآن »

وابن قُتيبة فى كتابه « الشعر والشعراء » ـ والمبرد فى كتابه « الكامل »

ولكن نعلم أن أول من ألف فى البديع « الخليفة عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسى المتوفى سنة ٢٩٦ هـ »

وما زالت هذه العلوم تسير فى طريق النموّ حتى نزل فى الميدان الامام أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١ هـ فشمّر عن ساعد الجد، ودوّن كتابيه ـ أسرار البلاغة ـ ودلائل الاعجاز ـ وقرن فيهما بين العلم والعمل، ثم جاء إثرَ عبد القاهر ـ جار الله الزمخشرى، فكشف فى تفسيره « الكشّاف » عن وجوه اعجاز القرآن، وأسرار بلاغته، وأوضح ما فيه من الخصائص والمزايا، وقد أبان خلالها كثيراً من قواعد هذه الفنون ـ ثم نهض بعده أبو يعقوب يوسف السكّاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ فجمع فى القسم الثالث من كتابه « المفتاح » مالا مزيد عليه . وجاء بعده علماء القرن السابع فما بعده يختصرون ويضعون مؤلفاتهم حسب ما تسمح به مناهج التعليم للمتعلمين فى كل قطر من الأقطار حتى غدت أشبه بالمعميات والألغاز

(١) أى وما زاد على ذلك من مفعول وحال وتمييز ونحوها فهو قيد زائد على تكوينها (إلا صلة الموصول والمضاف اليه) واعلم أن الجمل ليست فى مستوى واحد عند أهل المعانى بل منها جمل رئيسية، وجمل غير رئيسية . والأولى هى المستقلة التى لم تكن قيداً فى غيرها، والثانية ما كانت قيداً إعرابياً فى غيرها وليست مستقلة بنفسها

والقيود هى أدوات الشرط والنفى والتوابع والمفاعيل والحال والتمييز وكان وأخواتها وان وأخواتها وظن وأخواتها كما سيأتى

(٢) أى وما يجرى مجراها (٣) أى أو ما يجرى مجراها ـ كما سيأتى

نحو : الله واحدٌ لاشريك له

والمسند هو

١ خبر المبتدأ — نحو « قادرٌ » من قولك — اللهُ قادرٌ

٢ والفعل التام — « نحو حضر » من قولك — حضر الأَمير

٣ واسم الفعل — نحو « هيهاتَ — وَىْ — وآمينَ

٤ والمبتدأ الوصفُ المُستغنى عن الخبر بمرفوعه — نحو عارف » من قولك — أعارفٌ أخوك قدرَ الأنصاف

٥ وأخبار النّواسخ « كان ونظائرها — وإنّ ونظائرها »

٦ والمفعول الثانى لظنّ وأخواتها

﴿ تنبيه ﴾ الاسناد مطلقا قسمان حقيقة عقلية ، ومجاز عقلى ـ فالحقيقة العقلية هى اسناد الفعل أو مافى معناه الى ما وضع له عند المتكلم فى الظاهر من حاله نحو : تجرى الأمور بمالا تشتهى البشر . وأنبت الله النبات . والمجاز العقلى (ويسمى اسناداً مجازيا ومجازاً حكمياً . ومجازاً فى الاسناد) هو اسناد الفعل أو مافى معناه إلى غير ماوضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة الاسناد الى ماهو له نحو ـ تجرى الرياح بمالا تشتهى السفن ـ وله علاقات شتى ـ فيلائم الفاعل لوقوعه منه نحو سيلٌ مفعم بفتح العين أى مملوء فاسناد مفعم وهو مبنى للمفعول الى ضمير السيل وهو فاعل مجاز عقلى ملابسته الفاعلية — ويلائم المفعول به لوقوعه عليه نحو عيشة راضية : فاسناد راضية وهو مبنى للفاعل إلى ضمير العيشة وهى مفعول به مجاز عقلى ملابسته المفعولية — ويلائم الزمان والمكان لوقوعه فيهما نحو صام نهاره . وسال الميزاب . ونهار صائم . ونهر جار . ويلائم المصدر نحو جدّ جدّه . ويلائم السبب نحو بنى الامير المدينة ـ وكما يقع المجاز العقلى فى الاسناد يقع فى النسبة الاضافية كمكر الليل . وجرى الأنهار . وشقاق بَيْنهما

٧ والمفعول الثالث لأرَى وأخواتها

٨ والمصدر النّائب عن فعل الأمر نحو سعياً فى الخير .

وغراب البين (على زعم العرب) وفى النسبة الايقاعية نحو وأطيعوا أمرى ولا تطيعوا أمر المسرفين ، وأجريت النهر ـ وكما يكون فى الاثبات يكون فى النفى نحو فما ربحت تجارتهم ، وما نام ليلى على معنى خسرت تجارتهم ، وسهر ليلى قصدا إلى اثبات النفى لا نفى الاثبات ـ ويكون أيضاً فى الانشاء كما سبقت الاشارة اليه نحو أصلاتك تأمرك ياهامان ابن لى صرحا ، وليصم نهارك ، وليجد جدك وليت النهر جار وما أشبه ذلك

وأقسامه باعتبار حقيقة طرفيه ومجازيتهما أربعة لانهما اما حقيقتان لغويتان نحو أنبت الربيع البقل ـ أو مجازان لغويان نحو أحيا الارض شباب الزمان ، اذ المراد باحياء الارض تهييج القوى النّامية فيها وإحداث نضارتها بأنواع الرياحين ، والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحسّ والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية ، وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة ـ أو المسند حقيقة لغوية والمسند اليه مجازى لغوى نحو أنبت البقل شباب الزمان ـ أو المسند اليه حقيقة لغوية والمسند مجاز لغوى نحو أحيا الأرض الربيع * ووقوع المجاز العقلى فى القرآن كثير نحو ما تقدم ونحو واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ، وينزع عنهما لباسهما ، وأخرجت الارض أثقالها ، فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا

ولا بد له من قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلى لان الفهم لولا القرينة يتبادر الى الحقيقة ـ والقرينة إما لفظية و إما معنوية فاللفظية كقولك هزم الامير الجند وهو فى قصره والمعنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه المذكور معه عقلا بمعنى أنه لو خلى العقل ونفسه عدّ ذلك القيام محالا كقولك محبتك جاءت بى اليك ، لاستحالة قيام المجئ بالمحبة عقلا وكاستحالة ماذكر عادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم

والمسند اليه ـ هو

١ الفاعلُ « للفعل التامّ أو شبهه » نحو « فؤاد — وأبوه « من قولك حضر فؤادٌ العالمُ أبوه

٢ وأسماء النواسخ — نحو « المطرُ » من قولك — كان المطر غزيراً

المسند بالامير وحده عادة وان أمكن عقلا وكأن يصدر من الموحِّد نحو

أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيـ رَ كرُّ الغداة ومرُّ العشيِّ

فأن صدور ذلك من الموحِّد قرينة معنوية على أن إسناد أشاب وأفنى إلى كر الغداة ومر العشى مجاز ، ثم هذا غير داخل فى الاستحالة إذ قد ذهب اليه كثير من المبطلين ، ولا يجب أن يكون فى المجاز العقلى للفعل فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة بل تارة يكون له فاعل يعرف إسناده اليه حقيقة كما تقدم وتارة لا ـ نحو قوله .

يزيدك وجهه حسنا اذا مازدته نظراً

فإن اسناد الزيادة للوجه مجاز عقلى وليس لها ـ أى الزيادة فاعل يكون الاسناد اليه معروفا حقيقة ، ومثله سرتنى رؤيتك وأقدمنى بلدك حق لى عليك فهذه الامثلة ونحوها من المجاز العقلى الذى لافاعل له يعرف الاسناد إليه حقيقة كما قال الشيخ عبد القاهر ـ وقيل لابد له من فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة ، ومعرفته إما ظاهرة نحو فما ربحت تجارتهم أى فما ربحوا فى تجارتهم وإما خفية كهذه الامثلة والفاعل الله تعالى ، هذا ـ وقد أنكر السكاكى المجاز العقلى ذاهبا إلى أن أمثلته السابقة ونحوها منتظمة فى سلك الاستعارة بالكناية فنحو أنبت الربيع البقل يجعل الربيع استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه ويجعل نسبة الانبات اليه قرينة الاستعارة ـ وسيأتى مذهبه ان شاء الله تعالى فى فن البيان عند الكلام على الاستعارة بالكناية

— أو إنّ — نحو : إنّ المطرَ غزيرٌ

٣ والمبتدأ الذى له خبر — « نحو العلم » من قولك العلم نافع

٤ والمفعول الأول لظنّ وأخواتها

٥ والمفعول الثانى لِأرَى وأخواتها

٦ ونائب الفاعل كقوله تعالى (وَوُضِعَ الكتابُ)

ثم إنّ المسند والمسند اليه يتنوّعان الى أربعة أقسام

١ إمّا أن يكونا كلمتين حقيقة ـ كما مُثّل

٢ وإمّا أن يكونا كلمتين حُكما — نحو « لاَ إله إلاّ اللهُ يَنجُو قائلها مِن النّار »

٣ وإمّا أن يكونَ المسند اليه كلمة حكما ، والمسند كلمة حقيقة — نحو « تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيّ خيرٌ مِن أنْ تَرَاهُ »

٤ وإمّا بالعكس ـ نحو «الأميرُ قربَ قُدُومه » (١)

وينحصر علم المعانى فى ثمانية أبواب وخاتمة

﴿ تنبيه ﴾

ذكر بعض المؤلفين مبحث المجاز العقلى والحقيقة العقلية فى أحوال الاسناد من علم المعانى وبعضهم ذكرها فى فن البيان عند تقسيم اللفظ الى حقيقة ومجاز ولكل وجهة

(١) فنى الاول يؤوّل — سماعك بالمعيدى خير — وفى الثانى — الأمير قريب قدومه ، وفى نحو لا إله إلا الله ينجو قائلها من النار — عدم شريك للمولى نجاة من النار

الباب الاول

﴿ فى تقسيم الكلام الى خبر وانشاء ﴾

« وفى هذا الباب ثلاثة مباحث »

المبحث الاول في حقيقة الخبر

أَلخبرُ هو ما يَحتملُ الصِّدْقَ والكذبَ لذاته (١)

وإن شئت فقل : أَلخبرُ هو ما يتحقّق مدلولهُ فى الخارج بدون النّطق به نحو : العلم نافعٌ ، فقد أثبتنَا صفة النّفع للعلم ، وَتلكَ الصّفة ثابتة له (سواء تلفّظتَ بالجملة السابقة أمْ لم تتلفّظ) لأنّ نفعَ العلم أمرٌ حاصلٌ فى الحقيقة والواقع ، وإنما أنت تحكى ما اتّفق عليه النّاس قاطبةً ، وقضَتْ به الشّرائعُ وهدتْ اليه العقولُ بدون نظر الى اثبات جديد .

والمراد بصدق الخبر مُطابقته للواقع ونفس الأمر

والمراد بكذبه عدم مطابقته له .

فجملة : العلم نافع ـ ان كانت نِسبتهُ الكلاميَّة (وهى ثبوت النفع للعلم) المفهومة من تلك الجملة مُطابقةً للنسبة الخارجيّة ـ أى مُوافقة لِمَا فى الخارج

---

(١) أى بقطع النظر عن خصوص المخبر . أو خصوص الخبر ـ وإنّما ينظر فى احتمال الصدق والكذب الى الكلام نفسه لا إلى قائله : وذلك لتدخل الاخبار الواجبة الصدق كأخبار الله تعالى . وأخبار رسله . والبديهيات المألوفة ـ نحو السماء فوقنا ـ والنظريات المتعين صدقها كاثبات العلم والقدرة للمولى سبحانه وتعالى ولتدخل الاخبار الواجبة الكذب كأخبار المتنبئين فى دعوى النبوة .

والواقع « فصدق » وإلاّ « فكذب» نحو « الجهل نافع » فنسبته الكلامية ليست مُطابقة ومُوافقة للنّسبة الخارجيّة (١)

الاغراض التى من أجلها يلقى الخبر

أَلأصلُ فى الخبر أن يُلقَى لأحد غرضين

(ا) إمّا إفادة المُخاطب الحُكم الذى تَضمّنتهُ الجملة اذا كان جاهلا له ويُسمَّى ذلك الحكم « فائدَةَ الخبر » نحو « الدِّينُ الْمُعَامَلَةُ »

(ب) وامّا إفادَة المخاطب أنَّ المتكلمَ عالمٌ أيضا بالحكم الذى يعلمه المخاطب كما تقولُ لتلميذٍ أخفى عليك نجاحه فى الامتحان ـ وعلمتَه من طريق آخر : أنتَ نجحت فى الامتحان .

ويُسمَّى ذلك الحكم « لازم الفائدة »

وقد يُلقَى الخبرُ على خلاف الأصل لأغراض أخرى تُستفَادُ من سِياق الكلام : أهمُّها

١ الاسترحامُ والاستعطافُ ، نحو ـ إنى فقيرٌ الى عفو رَبِّى

٢ وتحريكُ الهِمَّة الى مايلزمُ تحصيلهُ ، نحو: ليس سَوَاءً عالمٌ وجهُولُ

٣ وإظهار الضّعف والخشوع، نحو ـ (ربِّ إنِّى وَهَنَ العظمُ منِّى)

---

(١) فمطابقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية ثبوتا ونفياً صدق — وعدم المطابقة كذب — فالنسبة التى دل عليها الخبر وفهمت منه تسمى كلامية . والنسبة التى تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر تسمى خارجية — فحينئذ هناك نسبتان نسبة تفهم من الخبر . ويدل عليها الكلام وتسمى النسبة الكلامية ـ ونسبة أخرى تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر وتسمى النسبة الخارجية .

٤ واظهار التحسُّر والتَّحزّن نحو (ربِّ إنِّى وَضَعتها أُنثَى)

٥ واظهار الفَرح بمقبِل ـ والشّماتة بمُدْبِر، نحو (جاء الحق وزهق الباطل)

٦ والتّوبيخ، كقولِكَ للعاثِر: الشّمس طالعةٌ

٧ التّذكير بما بين المراتب من التّفاوُت ـ نحو ـ لا يَستوى كسلان ونشيط

المبحث الثانى

﴿فى كيفيّة إلقاء المتكلم الخبر للمُخاطب﴾

حيث كان الغرضُ من الكلام الإفصاحَ والإظهارَ يجب أن يكونَ المتكلم مع المخاطب كالطّبيب مع المريض يُشخِّص حالتَه، ويُعطيه ما يناسبها فحقّ الكلام أن يكون بقدر الحاجة، لا زائداً عنها، لئلاّ يكونَ عبثاً ولا ناقصاً عنها، لئلاّ يُخِلّ بالغرض، وهو (الإفصاح والبيان) (١) والملقَى اليه الكلام (وهو المُخاطب) له ثلاث حالات

١ إمّا أن يكونَ خالىَ الذهن من الحُكم ـ وفى هذه الحال لا يؤَكد له الكلام لعدم الحاجة الى التّوكيد، نحو أخوك قائم، وما أبوك حاضر.

(ويُسمَّى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً)

---

(١) كتب معاوية الى أحد عماله فقال لا ينبغى لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة، لا نلين جميعا فيمرح الناس فى المعصية ولا نشتدّ جميعا فنحمل الناس على المهالك؛ ولكن تكون أنت للشّدة والغلظة، وأكون أنا للرأفة والرحمة

وكتب أبو العباس السفاح فقال: لأعملنّ اللّين حتى لا ينفع إلا الشدة ولا كرمنّ

٢ وإمّا أن يكونَ مُتردّداً في الحكم طالباً لمعرفته، فيُستحسن تأكيد[1] الكلام الملقَى اليه تقوية للحكم ليتمكنَ من نفسه، ويَطرحَ الخِلاف وراء ظهره، نحو: إن الأمير منتصرٌ

(ويسمَى هذا الضرب من الخبر طلبيًّا)

٣ وإمّا أن يكونَ منكِراً للحكم الذي يُرَاد إلقاؤه اليه، مُعتقداً خلافه فيجب تأكيدُ الكلام له بمؤكدٍ أو مؤكدين أو أكثرَ، على حسب انكاره قوّة وضعفاً

نحو إنّ أخاك قادم ـ أو إنه لقادم ـ أو والله إنه لقادم؛ أو لعمري إنّ الحقّ يعلو ولا يُعلَى عليه

(ويُسمَّى هذا الضربُ من الخبر انكاريًّا)

واعلم أنه كما يكون التأكيد في الإثبات يكون في النفْي أيضاً

تنبيهات

الأول: لتوكيد الخبر أدواتٌ كثيرة، وأشهرها إنّ؛ وأنّ؛ ولامُ الابتداء وأحرفُ التّنبيه؛ والقسمُ؛ ونونا التوكيد، والحروف الزّائدة (كتفعّل واستفعل) والتكريرُ؛ وقد؛ وأمّا الشرطية، وإنّما؛ وإسمية الجملة. وضميرُ الفصل؛ وتقديم الفاعل المعنوي ـ نحو الأمير حضر

الخاصة ما أمنّهم على العامة، ولأغمدنّ سيفي حتى يسلّه الحق، ولأعطينّ حتى لا أرى للعطية موضعا (١) المراد بالتأكيد في هذا الباب تأكيد الحكم،

واعلم أنّ الخطاب بالجملة الاسمية وحدها آكد من الخطاب بالجملة الفعلية ـ فاذا أريد مجرد الأخبار أتى بالفعلية ـ وأما إن أريد التأكيد فبالاسمية وحدها ـ أو بها مع إنّ ـ أو بهما وباللام أو بالثلاثة والقسم.

الثانى : يُسمَّى إخراجُ الكلام على الأَضرُب الثّلاثة السّابقة إخراجاً على مُقتضَى ظاهر الحال (١)

وقد تَقتضِى الأحوالُ العُدولَ عن مُقتضَى الظّاهر ويُورَدُ الكلامُ على خلافه لاعتباراتٍ يلحظُها المُتكلّم

١ منها تنزيلُ العَالِم بفائدة الخبر ، أو لازمِها ، أو بهما معاً ـ منزلةَ الجاهل لعدم جَريهِ على مُوجِب عِلمه . فيُلقَى إليه الخبرُ كما يُلقَى الى الجاهل ، كقولك لِمن يَعلمُ وجوبَ الصّلاة وهو لا يُصلّى « الصّلاة واجبة » توبيخاً له على عدم عمله بمُقتضَى علمه ، وكقولك ، لمن يُؤذى أباه ـ هذا أبوك

٢ ومنها تنزيل خَالى الذّهن منزلةَ السّائل المُتردّد إذا تقدّم فى الكلام ما يشير إلى حُكم الخبر كقوله تعالى (وما أُبرِّئُ نفسى انّ النّفس لأمّارة بالسُّوء) فمدخول إنّ مؤكد لمضمون ما تقدّمه لأشعاره بالتّردّد فيما تضمّنه مدخولها ـ وكقوله تعالى « ولا تُخاطِبْنى فى الذين ظَلَمُوا إنّهم مُغْرَقون » لمّا أمر المولى « نوحاً » أوّلاً بصُنع الفُلك ، ونهاه ثانيا عن مُخاطبته بالشّفاعة فيهم ، صار مع كونه غيرَ سائل فى مقام السّائل المُتردّد . (٢)

---

(١) اعلم أن الحال هو الأمر الداعى الى إيراد الكلام مُكيّفا بكيفيـة ما سواء أكان ذلك الأمر الداعى ثابتا فى الواقع : أو كان ثبوته بالنظر لما عند المتكلم كتنزيل المخاطب غير السائل منزلة السائل ـ وظاهر الحـال هو الأمر الداعى إلى إيراد الكلام مكيفاً بكيفية مخصوصة . بشرط أن يكون ذلك الأمر الداعى ثابتاً فى الواقع ـ فكل كيفيـة اقتضاها ظاهر الحال اقتضاها الحال ، ـ وليس كل كيفيـة اقتضاها الحال اقتضاها ظاهره .

(٢) أى فصار المقام مظنـة للتردد والطلب ـ وان لم يتردد المخاطب ولم يطلب

هل حكَم الله عليهم بالإغراق ؟ ؟ فأُجيبَ بقوله « إنّهم مُغْرَقون »

٣ ومنها تنزيل الخالى منزلة المُنكِر : اذا ظهر عليه شئ من أمارات الإنكار ، كقول حَجَل بن نَضْلَة القَيسِي « مِنْ أولاد عَمّ شَقيق »

جاء شَقيقٌ عارضاً رُمحَهُ إنّ بَنى عَمّك فِيهم رِماحُ

(فشقيق) رَجلٌ لا يُنكر رماحَ بنى عمّه ، ولكنْ مجيئه على صورة المُعجب بشجاعته واضعاً رُمحه على فخذه بالعرض فى جهة العدُوّ بدون استعداد للقتال ؛ بمنزلة انكاره أنّ لهم رماحا ، ولن يجدَ منهم مقاوِماً له

فأُكِّد له الكلامُ استهزاءً به (وخُوطبَ خِطاب التفاتٍ بعد غَيبةٍ تهكُّما به ، ورمياً له بالنّزق وخَرقِ الرأى)

٤ ومنها تنزيل المتردِّد منزلة الخالى ، كقولك للمتردِّد فى قدوم مسافر مع شهرته (قدم الأمير)

بالفعل وذلك لأنه تكاد نفس الذكى إذا قُدِّم لها ما يشير الى جنس الخبر أن تتردد فى شخص الخبر وتطلبه من حيث إنها تعلم أن الجنس لا يوجد إلا فى فرد من أفراده فيكون ناظراً إليه بخصوصه كأنه متردد فيه كنظر السائل ـ فقوله ولا تخاطبنى يشير إلى جنس الخبر وانه عذاب ـ وقوله إنهم مغرقون ـ يشير إلى خصوص الخبر الذى أشير اليه ضمنا فى قوله ولا تخاطبنى ـ وكقول الشاعر .

ترفّق أيها المولى عليهم فأن الرفق بالجانى عتاب

فالأصل أن يورد الخبر هنا خاليا من التوكيد لأن المخاطب خالى الذهن من الحكم ولكن لما تقدم فى الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متشوقا لمعرفته فتنزّل منزلة السائل المتردد واستحسن القاء الكلام اليه مؤكدا جريا على خلاف مقتضى الظاهر

٥ ومنها تنزيل المتردّد [1] منزلة المُنكر، كقولك للسّائل المُستبعد لحصول الفرج (انّ الفرجَ لَقَرِيبٌ)

٦ ومنها تنزيل المنكر منزلة الخالى، اذا كان لديه دلائل وشواهد لو تأمّلها لارتدع وزال إنكاره، كقوله تعالى (وإلٰهكم إلٰه واحد)

وكقولك لمن يُنكر منفعة الطبّ (الطبُّ نافعٌ)

٧ ومنها تنزيل المُنكر منزلة المتردد، كقولك لمن ينكر شرف الأدب انكاراً ضعيفاً «انَّ الجاه بالمال انّما يصحبك ماصحبك المال، وأمّا الجاه بالأدب فأنه غير زائل عنك»

الثالث: ظهر لك مما تقدم أن اخراج الكلام ينحصر فى اثنى عشر قسما ـ ثلاثة منها فى اخراج الكلام على مُقتضى الظّاهر ـ وتسعة [2] منهافى إخراجه على خلافه، ثلاثة من تلك التسعة فى العالِم بفائدة الخبر، وستة فى غيره، وإذا ضربت هذه الاثنى عشر فى الاثبات والنّفى صارت أربعة

---

(١) وفائدة التنزيل وجوب زيادة التأكيد قوة وضعفا لأنه نُزّل المتردد منزلة المنكر فيعطى حكمه حينئذ، وهكذا تفهم فى عكسه وهو تنزيل المنكر منزلة المتردد فى استحسان التوكيد له. واعلم أنه إذا التبس اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر باخراجه على مقتضى الظاهر يحتاج إلى قرينة تعيّن المقصود أو ترجّحه ـ فان لم توجد قرينة صح حمل الكلام على كل من الأمرين ـ وذلك كجعل السائل كالخالى وجعل المتردد كالمنكر فان وُجدت قرينة عُمل بها والاّ صحّ الحكم بأحدهما.

(٢) اعلم أن هذه التسعة التى أُخرجت على خلاف مقتضى الظاهر كثيرة بالنسبة لنفسها لا بالنسبة الى الصور التى أُخرجت على مقتضاه ـ والاّ فهى كثيرة أيضا

وعشرين صورة

الخامس : قد يُؤكّد الخبر لشرف الحكم وتقويته ، مع أنه ليس فيه تردّد ولا إنكار ، كقولك فى افتتاح كلام (إنّ أفضل ما نطق به اللّسان كذا) (١)

تدريب

بيّن أغراض الخبر فيما يأتى

١ قومى هُمُو قتلوا أُمَيْمَ أخى فأذا رَمَيْتُ يُصيبنى سَهمِى

---

(١) من مزايا اللغة العربية دقّة التصرف فى التعبير ، واختلاف الأساليب باختلاف المقاصد والأغراض ، فمن العيب الفاضح عند ذوى المعرفة بها (الأطناب) اذا لم تكن هناك حاجة اليه « والأيجاز والاختصار » حيث تطلب الزيادة ، وقد تخفى دقائق تراكيبها على الخاصة بله العامة ، فقد أشكل أمرُها على بعض ذوى الفِطنة من ثابتة القرن الثالث إبّانَ عِزّ اللُّغة ونضرة شبابها ، يرشدك الى ذلك ما رواه الثِّقاة من أنّ المتفلسف الكِنْدى ركب الى أبى العباس المبرد وقال له . إنى لأجد فى كلام العرب حشواً ، فقال أبو العباس فى أىّ موضع وجدت ذلك فقال أجدُ العرب يقولون عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبدالله لقائم فالالفاظ متكررة والمعنى واحد ، فقال أبو العباس بل المعانى مختلفة لاختلاف الالفاظ ، فالاول اخبار عن قيامه ، والثانى جواب عن سؤال سائل ، والثالث جواب عن انكار منكر قيامه ، فقد تكرّرت الألفاظ لتكرر المعانى ، فما أحار المتفلسف جوابا .

ومن هذا تعلم أن العرب لاحظت أن يكون الكلام بمقدار الحاجة . لا أزيد والا كان عبثاً ـ ولا أنقص والا أخل بالغرض وهو الأفصاح والبيان

(١) اظهار الحسرة على موت أخيه بيد من قرابته

١ قد كنت عُدَّتِي التي أسطو بها ... ويدى اذا اشتدّ الزمان وساعدى
٢ أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى ... وآمُل عزاً يخضب البيض بالدّم
٣ كفى بجسمى نحولا أننى رجل ... لولا مخاطبتى إياكَ لم ترنى
٤ وأنت الذى ربّيت ذا الملك مرضعا ... وليسَ له أمٌّ سِوَاكَ ولا أب
٥ ذهب الذين يعاش فى أكنافهم ... وبقيتُ فى خلفٍ كجلد الأجرب
إن كان لا يرجوك الاّ محسن ... فبمَنْ يلوذ ويستجير المُجرم
أدعوك ربّى كما أمرت تضرُّعا ... فأذا رَدَدْتَ يدى فمن ذا يرحم

نَمُوذَج فى بيان أغراض الاخبار

(١) كَانَ مُعاوِيَةُ (١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَسَنَ السِّيَاسَةِ وَالتَّدْبِيرِ يَحْلُمُ فِي مَوَاضِعِ الْحِلْمِ ، وَيَشْتَدُّ فِي مَوَاضِعِ الشِّدَّةِ

(٢) لَقَدْ أَدَّبْتَ بَنِيكَ بِاللِّينِ وَالرِّفْقِ لاَ بِالقَسْوَةِ وَالعِقَابِ

(٣) تُوُفِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ

---

(١) اظهار الضعف لكونه أصبح بلا معين
(٢) الاسترحام بطلب المساعدة وشد الأزر
(٣) اظهار الضعف بأن نحوله صيّره الى ما وصف
(٤) افادة المخاطب أن المتكلم عالم بقصته وسابق أعماله . فالغرض لازم الفائدة
(٥) التحسر لفقد ذوى المروءة ، والمصير الى لئام لا خير فيهم
(١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام
(٢) « إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله فى تهذيب بنيه
(٣) « إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام

(٤) قال أبو فراس الحمدانى

وَمَكَارِمِى عَدَدُ النجومِ وَمَنْزِلِى مَأْوَى الكِرَامِ وَمَنْزِلُ الأَضْيَافِ

(٥) قال أبو الطيب :

وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلاَ كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

(٦) وقال أيضاً يَرْثِى أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلة :

غَدَرْتَ يَامَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ
بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ (٣)

(٧) قَالَ أَبُو العتاهية يَرْثِى وَلَدَهُ عليًّا :

بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِى فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
وَكَانَتْ فِى حَيَاتِكَ لِى عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

(٨) إِنَّ الثمـــانينَ وبُلِّغْتَهَا قـد أحوجتْ سمعى إلى تَرْجُمَانْ

(٩) قال أبو العلاء المعرّى :

وَلِى مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِى كُنْهَ مَنْزِلِى عَلَى أَنَّنِى بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ نَازِلُ

---

(٤) الغرض إظهار الفخر ، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله

(٥) » إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام فإن أبا الطيب يريد أن يبيّن لسامعيه ما يراه فى بعض الناس من التقصير فى أعمال الخير

(٦) » إظهار الأسى والحزن

(٧) » إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده

(٨) » إظهار الضعف والعجز

(٩) » الافتخار بالعقل واللسان

(١٠) قال إبراهيمُ بنُ المهدىّ يخاطب المأمون :

أتيتُ جُرْماً شنيعاً وأنتَ للعفوِ أهلُ
فإنْ عفوتَ فمَنٌّ وإنْ قتلتَ فعدلُ

تطبيق (١)

أحص المؤكدات فى العبارات التالية ، وبيّن ضروب الخبر الثلاثة

١ ألاَ فى سبيل المجد ما أنا فاعلٌ عفافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلُ
٢ وانَّ امرءًا قد سار خمسين حِجّة الى مَنهلٍ من وِرده لَقريبُ
٣ ليس الصّديق بمن يعيرك ظاهراً مُتبسِّماً عن باطن مُتجهِّم
٤ قال تعالى : لَئنْ أنجيْتَنَا مِنْ هذِهِ لنكُونَنَّ مِنْ الشَّاكِرِينَ
٥ قال تعالى وجَعَلنانَوْمكم سُباتاً وَجَعلنا اللَّيْلَ لِباساً وَجعلنا النهارَ مَعَاشاً
٦ أمّا الفِراق فانّه ما أعهدُ هو نَوْمِى لو أنّ بيناً يولد
٧ وإنّ الذى بينى وبين بنى أبى وبين بَنِى عمّى لَمختلفٌ جِداً

(١٠) الغرض ـ الاسترحام والاستعطاف

الرقم	المؤكدات	ضرب الخبر
١	ألا (أداة استفتاح وتنبيه)	طلبى
٢	إن ـ قد ـ اللام فى لقريب	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد
٣	الباء الزائدة فى بمن	طلبى
٤	لام القسم ـ لام التوكيد ـ نون التوكيد	إنكارى
٥	تكرار جعلنا	طلبى
٦	أما ـ إن ـ أن	طلبى لأن كل مؤكد فى جملة وحده
٧	أن ـ لام الابتداء	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد

٨ إنّا إليكم مُرسلون

(١) وإنّى لصبّار على ما ينوبنى ... وحسبك أنّ الله أثنى على الصبر

(٢) وانّى لقوّال لذى البثّ مرحباً ... وأهلا اذا ماجاء من غير مرصد

وانّى لحلوٌ تعترينى مَرارةٌ ... وانّى لتَرّاكٌ لِمَا لم أعوّد

(٣) ولقد نصحتك إن قبلتَ نصيحتى ... والنّصح أغلَى ما يُباع ويُوهب

(٤) إنّ الغنىَّ من الرجال مُكرَّمٌ ... وتراه يُرجى مالدَيه ويرغبُ

(٥) فما الحداثة عن حلْمٍ بمانِعةٍ ... قد يوجد الحِلم فى الشّبان والشّيب

---

٨ لما روى القرآن قصة رسل عيسى الذين أرسلهم إلى قومه فانكروا رسالتهم قال لهم الرسل إنا « إليكم مرسلون » فالقوا اليهم الكلام مؤكداً بمؤكدين ـ فكذبوا فقالوا لهم « إنا إليكم لمرسلون » مؤكدين لهم القول بمؤكد ثالث ـ فجحدوا ـ فقالوا لهم « ربنا يعلم إنا اليكم لمرسلون » فزادوا مؤكداً رابعاً وهو القسم

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
١	وانى لصبار	ان ولام الابتداء	إنكارى
٢	وانى لقوال	ان ولام الابتداء	إنكارى
	وانى لحلو	« «	«
	وانى لتراك	« «	«
٣	ولقد نصحتك	القسم . قد	«
	والنصح أغلى		ابتدائى
٤	ان الغنى		طلبى
	وتراه يرجى		ابتدائى
٥	فما الحداثة الخ	الباء الزائدة « بمانعة »	طلبى
	قد يوجد الحلم	قد	طلبى «

(٦) إنّ الحياة لثوبٌ سوف نخلعهُ وكل ثوبٍ اذا مارثّ ينخلِع

(٧) ثمّ إنّكم بعد ذلك لميتون

تطبيق (٢)

أُذكر أضْرُبَ الخبر وبيّن المؤكدات فيما يأتى

١ وعاد فى طلَب المتروك تاركهُ إنّا لنَغْفُلُ والأيام فى الطَّلَبِ

٢ وجعلنا نومكم سُباتاً . وجعلنا اللّيلَ لِباساً . وجعلنا النّهار مَعاشاً

٣ أمَا دون مصر للغنى متطلّب بَلى إنّ أسباب الغنى لكثيرُ

٤ فيومٌ لنا ويومٌ علينا ويومٌ نُساء ويومٌ نُسرْ

٥ إنّ من البيان لَسِحراً وإنّ من الشعر لَحِكْمَةً

٦ قد يُدْرِكُ الشّرفَ الفتَى ورِداؤُه خلِقٌ

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
٦	ان الحياة لثوب	ان ولام الابتداء	إنكارى
	وكل ثوب الخ		ابتدائى
٧	غفلتهم عن الموت تعدّ من أمارات الانكار		انكارى
١	وعاد فى طلب المتروك		ابتدائى
	انا لنغفل	ان ولام الابتداء	انكارى
٢	وجعلنا نومكم الخ	تكرير جعل	طلبى
٣	أما دون مصر	حرف التنبيه (أما)	طلبى
	ان أسباب الغنى لكثير	ان ولام الابتداء	انكارى
٤	يوم لنا ويوم علينا	التكرير	طلبى
٥	ان من البيان لسحرا	ان ولام الابتداء	انكارى
	ان من الشعر لحكمة	ان ولام الابتداء	انكارى
٦	قد يدرك	قد	طلبى

obeikandl.com

المبحث الثالث

﴿ فى تقسيم الخبر الى جملة فعلية وجملة اسمية ﴾

« ١ » أَلجملة الفعلية ـ موضوعة لأفادة التَّجدُّد والحدوثِ فى زمن مُعيَّنٍ مع الاختصار [١] نحو

أشرَقتِ الشمسُ وقد ولّى الظّلامُ هاربا

فلايُستفاد من ذلك إلاّ ثبوتُ الاشراق للشّمس، وذهاب الظّلام فى الزَّمان الماضى

وقد تُفيد الجملة الفعلية الاستمرار التجدّدىَّ شيئاً فشيئاً بحسب المقام وبمعونة القرائن لا بحسب الوضع [٢] بشرط أَنْ يكونَ الفعلُ مضارعاً . نحو قول المتنبى

تُدبِّر شرقَ الأرض والغربَ كفُّه وليسَ لها يوما عن المجد شاغلُ

فقرينة المدح تدلّ على أن تدبير الممالك دَيدنُه وشأنُه المستمرّ الذى لا يَحيد عنه . ويتجدّد آناً فآناً

---

(١) وذلك أن الفعل دال بصيغته على أحد الازمنة الثلاثة بدون احتياج لقرينة بخلاف الاسم فأنه يدلّ على الزمن بقرينة ذكر لفظة الآن أو أمس أو غداً

ولما كان الزمان الذى هو أحد مدلولى الفعل غير قارّ الذّات أى لا يجتمع أجزاؤه فى الوجود كان الفعل مع افادته التقييد بأحد الازمنة الثلاثة مفيداً للتجدّد أيضا .

(٢) وذلك نظير الاستمرار الثبوتى فى الجملة الأسمية نحو (لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) أى لو استمرّ على إطاعتكم وقتا فوقتاً لحصل لكم عنت ومشقة

« ب » والجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شئ لشئ [١] ليس غير ـ بدون نظر الى تجدّد ولا استمرار ـ نحو الارض متحركة ـ فلا يستفاد منها سوى ثبوت الحركة للارض ، بدون نظر الى تجدُّد ذلك ولا حُدُوثِهِ

وقد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الأصل وتفيد الدّوام والاستمرار بحسب القرائن ـ كأن يكونَ الحديثُ فى مقام المدح ، أو فى معرض الذم كقوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عظِيمٍ) فسياق الكلام فى معرض المدح دالّ على إرادة الاستمرار مع الثّبوت ـ ومنه قول النّضر بن جُؤْبَة يتمدّح بالغِنَى والكرم .

لا يألف الدِّرهمُ المضروب صُرَّتَنا ... لكن يَمرّ علينا « وهو مُنطلقُ »

يُرِيدُ أنّ دراهمه لاثبات لها فى الصُّرّة ولا بقاء ، فهى دائما تنطلق منها وتمرق مروق السِّهام من قِسِيِّها ، لِتُوزّعَ على المُوزينَ وأربابِ الحاجات

واعلم أن الجُملة الاسمية لا تفيد الثّبوت بأصل وضعها ، ولا الاستمرار بالقرائن الاّ اذا كان خبرها مفرداً نحو : الوطنُ عزيزٌ ، أو جملة اسمية نحو : الوطن هو سعادتى

أما اذا كان خبرها جملة فعلية فانها تفيد التَّجدُّد نحو : الوطن يسعدُ بأبنائه

---

(١) قال الشيخ عبد القاهر : موضوع الاسم على أن يثبت به الشئ للشئ من غير اقتضاء أنه يتجدّد ويحدث شيئا فشيئا : فلا تعرّض فى نحو زيد منطلق ـ لا كثر من إثبات الانطلاق له فعلا ـ كما فى زيد طويل وعمرو قصير أى أن ثبوت الطول والقصر هو بأصل الوضع ، وأما استفادة الدّوام فمن الملازمة فى هذين الوصفين ، وحينئذ فالتمثيل للمنفى

أسئلة يطلب أجوبتها

ماهو علم المعانى ؟ . ـ ماهو الاسناد ؟ . ـ ما هى مواضع المسند والمسند اليه ؟ ما المراد بصدق الخبر وكذبه ؟ : ـ ماالفرق بين النسبة الكلامية والنسبة الخارجية ؟ . ـ ما هو الأصل فى إلقاء الخبر ؟ . ما هى الأغراض الأخرى التى يلقى إليها الخبر ؟ . ـ ماهى أضرب الخبر ؟ . ـ ماهى أدوات التوكيد ؟ لماذا يعدل عن مقتضى الظاهر ؟ الى كم ينقسم الخبر ؟ ـ لأىّ شى وضعت الجملة الاسمية والفعلية ؟ هل تفيد الجملة الفعلية والاسمية غير ماوضعتا لأجله ؟

تدريب

بيِّن فائدة التعبير بالجملة الاسمية أو الفعلية فى التراكيب الآتية

١ قال تعالى (يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ ويُثبتُ وَعندَهُ أُمُّ الْكتَابِ)

٢ نَروحُ ونَغدو لحاجاتِنا وحاجة من عاشَ لاتنقضى

٣ وعلى إثرهِمْ تَسَاقَطُ نفسِى حَسَرَاتٍ وذكرُهُمْ لى سِقَامُ

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيده	الايضاح
(١)	يمحو الله	مضارعية	الاستمرار التجددى	إذ محو بعض الخلائق وافناؤها واثبات البعض الآخر مستمر على جهة التجدد
	وعنده ام الكتاب	اسمية	الدوام	أم الكتاب اللوح المحفوظ والقرينة الاسناد الى الله
(٢)	نروح . ونغدو	مضارعية	الاستمرار التجددى	القرينة قوله وحاجة من عاش
(٣)	تساقط	مضارعية	الاستمرار التجددى	
	وذكرهم لى سقام	اسمية	الاستمرار والدوام	القرينة حالية وهى الحزن والاسى

٤ يأتى على الناس زمان لايبالى المرء ما أخذ منه ـ أمن الحلال أم من الحرام

٥ أو كلّما وَردتْ عُكاظَ قبيلة بعثُوا إلىَّ عَرِيفهم يتوسَّم

الباب الثانى

﴿ فى حقيقة الإنشاء وتقسيمه ﴾

ألإنشاء لغةً الإيجاد ؛ واصطلاحا مالا يحتمل الصدِّق والكذب لذاته ، (١) نحو اغفر وارحم ، فلا يُنسب الى قائله صدق أو كذب وإن شئت فقل فى تعريف الانشاء مالا يحصل مضمونه ولا يتحقَّق إلّا اذا تلفّظتَ به ـ فطلبُ الفعل فى « افْعَلْ » وطلب الكفِّ فى « لاَ تَفْعَلْ » وطلب المحبوب فى « التمنى » وطلب الفهم فى (الاستفهام) وطلب الاقبال فى « النِّداء » كل ذلك ماحصل إلا بنفس الصِّيغ المُتلفَّظ بها

وينقسم الانشاء الى نوعين ، انشاء طلبى ـ وانشاء غير طلبى

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيده	الايضاح
(٤)	يأتى	مضارعية	التجدد	

(٥) يريد أن كل قبيلة ترد سوق عكاظ تبعث عريفها ورئيسها ليتفرّس فى وجوه القوم مرة بعد أخرى ، لعله يهتدى إلى معرفتى ، لتأخذ بثأرها منّى . وتنكل بى لأنى طالما أوقعت بها وأذقتها صنوف المذلة والهوان

وعكاظ سوق للعرب كانت تجتمع فيها للتفاخر والتنافر ليلا ولتصريف المتاجر نهارا

(١) أى بقطع النظر عما يستلزمه الانشاء فان اغفر يستلزم خبرا وهو أنا طالب المغفرة منك ـ وكذا لا تكسل يستلزم خبرا وهو أنا طالب عدم كسلك ـ لكن هذا ليس لذاته .

« فالانشاء غير الطلبي » مالا يَستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم ، والعقود ، والقسم ، والتعجب ، والرجاء ، وكذا رُبَّ ولعلَّ ، ولكم الخبرية « ولا دخل لهذا القسم فى علم المعانى »

١ أما المدح والذم فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراهما نحو : حبّذا ولاحبّذا ، والأفعال المحوّلة الى فعُل نحو طاب علىٌّ نفساً ، وخُبث بكر أصلا

٢ وأما العقود فتكون بالماضى كثيراً ، نحو بعتُ واشتريتُ ووهبتُ وأعتقتُ — وبغيره قليلاً نحو أنا بائع . وعبدى حرٌّ لوجه الله تعالى

٣ وأما القسم فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها نحو لعمرك مافعلت كذا

٤ وأما التعجب ـ فيكون بصيغتين ، ما أفعله ـ وأفْعِلْ به

وبغيرهما نحو لله دَرّه عالما ـ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم

٥ وأما الرجاء فيكون بعسى وحرى واخلولق نحو عسى الله أن يأتى بالفتح

وأنواع * الانشاء غير الطلبي * كثيرة ولكنها ليست من مباحث علم المعانى ولذا نقتصر فيه على ما ذكرناه ولا نطيل البحث فى هذا القسم الذى أكثره فى الاصل أخبار نقلت الى معنى الانشاء

وإنَّما المبحوث عنه فى علم المعانى هو

« الانشاء الطلبي » وهو الذى يَستدعي مطلوبا [1] غير حاصل [2] فى

---

(١) اعلم أنه إذا كان المطلوب غير متوقع كان الطلب (تمنيا) و إن كان متوقعا فإما حصول صورة أمر فى الذهن فهو (الاستفهام) وإما حصوله فى الخارج فان كان ذلك الأمر انتفاء فعل فهو (النهى) و إن كان ثبوته فإما بأحد حروف (النداء) فهو النداء ـ وإما بغيرها فهو (الأمر) وبهذا تعلم أن الطلب هنا منحصر فى هذه الامور الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية . (٢) أى لانه لايليق

اعتقاد المتكلّم وقتَ الطلب ـ ويكون بخمسة أشياء ، الأمر ، والنهى والاستفهام ، والتمنى ، والنداء [١] وفى هذا الباب خمسة مباحث

المبحث الاول

﴿ فى الأمر ﴾

ألأمر — هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء [٢] وله أربع صيغ

طلب الحاصل ، فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ، و يتولد من تلك الصيغ ما يناسب المقام كطلب دوام الايمان والتقوى فى قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا آمِنوا بالله) ـ وهلم جرا كما سيأتى : (١) ويكون الانشاء الطلبى أيضاً ، بالعرض والتحضيض ، ولكن لم يتعرّض لها البيانيون لانهما مولّدان على الأصح من الاستفهام والتمنى ـ فالأول من الهمزة مع لا النافية فى « ألا » والثانى من هل ولو للتمنى مع لا وما الزائدتين فى « هلاّ وألاّ » بقلب الهاء همزة

وكذا لولا ولو ما ـ واعلم أن الانشاء الطلبى نوعان مايدل على معنى الطلب بلفظه ويكون بالخمسة المذكورة . وما يدل على معنى الطلب بغير لفظه كالدعاء

(٢) بأن يعدّ الآمر نفسه عاليا سواء كان عالياً فى الواقع أولا . ولهذا نسب الى سوء الأدب ان لم يكن عالياً . واشتراط الاستعلاء بهذا المعنى هو ما عليه الاكثر من الماتريدية ـ والامام الرازى والآمدى من الأشعرية ـ وأبو الحسن من المعتزلة . وذهب الاشعرى إلى أنه لا يشترط هذا ـ و به قال كثير من الشافعية والاشبه أن الصدور من المستعلى يفيد ايجابا فى الأمر وتحريما فى النهى — واعلم أن الامر للطلب مطلقا ـ والفور والتراخى من القرائن ـ ولا يوجبُ الاستمرار والتكرار فى الاصح . وقيل ظاهره الفور كالنداء والاستفهام إلاّ بقرينة وهو ما اختار السكاكى

١ فعل الأمر — كقوله تعالى * يا يحيى خذ الكتاب بقوة *

٢ والمضارع المجزوم بلام الأمر كقوله تعالى (لينفق ذو سعة من سعته)

٣ واسم فعل الأمر — نحو صه ، وآمين ، ونزال ، ودراك

٤ والمصدر النائب عن فعل الامر — نحو سعياً فى سبيل الخير

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلى الى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال

١ كالدعاء فى قوله تعالى (رب أوزعنى أن أشكر نعمتك)

٢ والالتماس كقولك لمن يساويك — أعطنى القلم أيها الأخ

٣ والإرشاد — كقوله تعالى (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل)

٤ والتهديد — كقوله تعالى (اعملوا ما شئتم ، انه بما تعملون بصير)

٥ والتعجيز — كقوله تعالى (فأتوا بسورة من مثله)

٦ والإباحة — كقوله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) ونحو : اجلس كما تشاء

٧ والتسوية — نحو قوله تعالى (إصبروا أولا تصبروا)

٨ والاكرام — كقوله تعالى (ادخلوها بسلام آمنين)

٩ والامتنان نحو قوله تعالى (فكلوا مما رزقكم الله)

١٠ والأهانة — كقوله تعالى (كونوا حجارة أو حديداً)

واعلم أيضا أن الأمر يكون استعلاء مع الادنى ، ودعاء مع الأعلى ، والتماساً مع النظير

١١ والدّوام كقوله تعالى (إهْدِنَا الصِّرَطَ المستقيم)

١٢ والتّمنى كقول امرىء القيس

ألاَ أيُّها اللّيْلُ الطّويلُ ألاَ انْجَلِي بُصبْحٍ وما الإصباحُ منك بأمثَلِ

١٣ والاعتبار كقوله تعالى (انظرُوا إلى ثمرِهِ إذَا أثْمَرَ)

١٤ والإذن ـ كقولك لمن طرق الباب ـ أُدخُل

١٥ والتكوين كقوله تعالى (كُنْ فَيَكونُ)

١٦ والتّخيير ـ نحو تزَوَّجْ هنداً أو أختَها

١٧ والتّأديب ـ نحو كُلْ ممّا يَليك

١٨ والتّعجُّب ـ كقوله تعالى (أنظر كيف ضَرَبُوا لكَ الأمثال)

تمرين

بيّن مايُراد من صيغ الأمر فى التّراكيب الآتية

١ خُذِ العَفْوَ ، وأْمُرْ بِالعُرْفِ ، وأعرِضْ عَنِ الجاهلين

٢ أَسِيئِي بنا أوأَحْسِني لاَ مَلُومَةٌ لدَيْنَا ولاَ مَقْلِيَّةٌ إنْ تَقَلَّتِ

٣ ياليْلُ طُلْ يانَومُ زُلْ ياصبْحُ قِفْ لاَ تَطْلُعِ

٤ عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِماً فى ظِلّ شَاهِقَةِ القُصُور

الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها	الرقم	صيغة الامر	الغرض منها
(١)	خذوالعفو	الارشاد	(٣)	طل ـ زل	التمنى
(٢)	أسيئى بنا	التسوية	(٤)	عش سالما	الدعاء

٥ وأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور

٦ تَرَفَّقْ أَيُّها الولى عليهم فإنَّ الرِّفق بالجانى عتابُ

٧ أرى العنقاء تكبُرُ أن تُصادا فعانِدْ مَنْ تُطيق له عِنَادَا

٨ خليلىَّ هُبَّا طالَمَا قد رقدْتُما أَجِدْ كُما لا تقضيَانِ كَرَا كُما

٩ أَرِينى جَوَادًا ماتَ هُزْلا لعلّنى أَرَى ماتَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا

١٠ قال تعالى : قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين

١١ قدرَشّحوكَ لأَمْرٍ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ فارْبأْ بِنَفْسِكَ أَنْ ترعَى مَعَ الهَمَل

١٢ رَبِّ اشْرَحْ لى صَدْرِى ويَسِّرْ لى أَمْرِى

١٣ ليسَ هذَا بعشِّك فادْرُجِى

١٤ اعملْ لدُنْيَاكَ كأَنَّكَ تعيشُ أبداً .واعمل لآخرَتك كأنكَ تموتُ غداً

١٥ فمَنْ شاءَ فليبخَلْ ومن شاء فليجُدْ كفَانِى نَدَاكم عنْ جميع المطالب

يَاربِّ لا تَسلبنى حبَّها أبداً ويرحمُ الله عبداً قال آمينا

١٦ أُولئك آبائى فجِئْنى بمثلِهم إذا جمعتنا ياجرير المجامعُ

أَرُونِى بخيلا طال عُمراً ببُخلِهِ وهاتوا كريماً مات من كثرة البذل

الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها	الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها
(٥)	أسروا قولكم	التسوية	(١١)	فاربأ بنفسك	الارشاد
(٦)	ترفق	الدعاء	(١٢)	اشرح لى صدرى	الدعاء
(٧)	عاند	الاهانة	(١٣)	أدرجى	الاهانة
(٨)	هُبَّا	الالتماس	(١٤)	اعمل لدنياك	الارشاد
(٩)	أرينى جودا	التعجيز	(١٥)	فليبخل	التخيير
(١٠)	هاتوا برهانكم	«	(١٦)	جئنى	التعجيز

نموذج

بَيِّنْ نَوْعَ الانشاء وصيغته في الأمثلة الآتية

(١) يَأَيُّهَا المُتَحلِّي غيرَ شِيمَتِهِ ... وَمِنْ شَمَائِلِهِ التَّبْدِيلُ والمَلَقُ

إرْجِعْ إلَى خُلْقِكَ المَعْرُوفِ دَيْدَنُهُ ... إنَّ التَّخلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ

(٢) يَا ابْنَتِي إنْ أَرَدْتِ آيَةَ حُسْنٍ ... وَجَمَالاً يَزِينُ جِسماً وعَقْلاً

فانْبُذِي عَادَةَ التَّبَرُّجِ نَبْذاً ... فَجَمَالُ النُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَا

يَصْنَعُ الصَّانِعُونَ وَرْداً وَلَكِنْ ... وَرْدَةُ الرَّوْضِ لا تُضَارَعُ شَكْلا

(٣) يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ المَعْرُوفَ يَمْنَعُهُ ... حَتَّى يَذُوقَ رِجَالٌ غِبَّ مَاصَنَعُوا

(٤) لَعَمْرُكَ مَا بِالعَقْلِ يُكْتَسَبُ الغِنَى ... وَلا بِاكْتِسَابِ المَالِ يُكْتَسَبُ العَقْلُ

أسئلة على الانشاء والامر يطلب اجوبتها

ماهو الانشاء لغة واصطلاحا؟ . ـ الى كم ينقسم الانشاء؟ . ـ ماهو الانشاء الغير الطلبي — كم أقسام الأنشاء الطلبي ؟ — ما هو الامر ؟ — كم صيغة للامر ؟ — ماهي المعاني التي تخرج اليها صيغ الامر عن أصل معناها

رقم المثال	صيغة الانشاء	نوعه	طريقته
١	يأيها المتحلي غير شيمته الخ	طلبي	النداء
	ارجع الى خلقك المعروف	طلبي	الأمر
٢	يا ابنتي ان أردت آية حسن	«	النداء
	فانبذي عادة التبرج	«	الأمر
٣	ياليت من يمنع المعروف	«	التمني
٤	لعمرك مابالعقل يكتسب الغنى	غير طلبي	القسم

المبحث الثانى

﴿ فى النّهى ﴾

ألنَّهى ـ هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء[1]

وله صيغةٌ واحدةٌ وهى المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى (ولا تُفسِدُوا فى الأرْض بعد إصْلاَحِهَا)

وقد تخرج هذه الصّيغة عن أصل معناها إلى معانٍ أخر تُستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال

١ كالدُّعاء ـ نحو قوله تعالى (ربّنا لاَ تُؤاخذْنَا إن نَسينَا أو أخْطأْنَا)

٢ والإلتماس ـ كقولك لمنْ يُساويك ـ أيُّها الأخ لا تتوَانَ

٣ والإرشاد ـ كقوله تعالى (لاَ تَسألوا عَنْ أشْياء إن تُبْدَلَكُمْ تَسُؤْكُمْ)

٤ والدّوام ـ كقوله تعالى (ولا تحسبنّ الله غافِلاً عمّا يَعْمَلُ الظّالمونَ)

٥ وبيان العاقبة ـ نحوقوله تعالى (ولا تحسبنّ الذينَ قُتِلُوا فى سبيلِ الله أمواتًا بل أحياء)

٦ والتّيئيس ـ نحو قوله تعالى (لاتَعتذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمانكُمْ)

٧ والتّمنّى ـ نحو ياليلة الأُنسِ لا تنقضِى — وقوله

ياليلُ طُلْ يانومُ زُل ياصبح قِفْ لاَ تَطلُعِ

٨ والتّهديد ـ كقولك لخادمك ـ لا تُطِع أمرى

---

(١) اعلم أن النهى حقيقة فى التحريم : كما عليه الجمهور ـ فمتى وردت صيغة النهى أفادت الحظر والتحريم على الفور

واعلم أن النهى كالأمر فيكون استعلاء مع الادنى ، ودعاء مع الأعلى ، والتماسا مع النظير

٩ والكراهة ـ نحو لاتَلْتَفِتْ وأَنْتَ فى الصّلاةِ

١٠ والتّوبيخ ـ نحو لاتَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتى مثلَه

١١ والائتناس ـ نحو (لاتَحْزَنْ إنّ اللهَ معَنَا)

١٢ والتّحقير ـ كقوله

لاتطلُبِ المجدَ إنّ المجدَ سُلَّمُه ... صعبٌ وعِشْ مُستريحًا ناعمَ البَالِ

تطبيق

أذكر مايُراد من صِيَغ النّهى الآتية

١ ولاَ تَلبِسُوا الحقّ بِالْبَاطِلِ وتَكْتُمُوا الحقّ وأنْتُمْ تَعلمُون

٢ فلا تُلزِمنّ النّاس غير طباعهم ... فتتعبُ من طول العتاب وتتعبوا

ولا تغترِرْ منهم بحسن بشاشة ... فاكثرُ إيماض البوارق خُلّبُ

٣ فلا تَهِجْ إنْ كنتَ ذَا إرْبَةٍ ... حَرْبَ أخى التّجْرِبَةِ العَاقِلِ

٤ لاتَعْتَذِرُوا اليومَ

٥ لاتَحْسَبِ المجدَ تمرًا أنْتَ آكلُهُ ... لَن تَبْلُغَ المجدَ حتّى تلعقَ الصبرا

٦ لاتَحْتَجِبْ عن العيُون أيُّها القَمَرُ

٧ لاتَعْرِضَنّ لجعفرٍ مُتَشبِهًا ... بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ من أنْدَادِهِ

الغرض	الغرض
(١) التوبيخ لهم على خلطهم الحق بالباطل	(٥) التوبيخ والتعنيف
(٢) الارشاد الى حسن الخلق	(٦) التمنى
(٣) الارشاد والنصح	(٧) التوبيخ والتأنيب
(٤) التوبيخ والتقريع	

٨ لا تيأسوا أنَ تستردّوا مجدَكم فلَرُبّ مَغلوبٍ هوَى ثمّ ارْتقى
ولا تجلس الى أهل الدّنايا فانّ خلائق السّفهاء تُعدِي

المبحث الثالث

﴿فى الاستفهام﴾

ألإستفهام هو طَلَب العِلم بشىء لم يكن معلوماً مِن قبلُ
وذلك بأداة من إحدى أدواته ـ وهى
الهمزة . وهل . وما . ومن . ومتى . وأيّان . وكيف . وأين . وأنّى . وكم . وأىّ
وتنقسم بحسب الطَّلب إلى ثلاثة أقسام
(ا) ما يُطلَب به التَّصور تارة والتَّصديق تارة أخرى وهو ـ الهمزة
(ب) وما يُطلَب به التَّصديق فقط وهو ـ هل
(ج) وما يُطلَب به التَّصور فقط وهو بقيّة ألفاظ الاستفهام

١ ـ الهمزة

يُطلَب بالهمزة أحد أمرين : تَصوُّرٌ . أو تصديقٌ
ـ ا ـ فالتّصوّر هو إدراك المفرد [1] نحو أعليٌّ مسافرٌ أم سعيدٌ

---

(٨) الارشاد والنصح
(١) أى ادراك عدم وقوع النسبة وذلك كادراك الموضوع وحده ـ أو المحمول وحده ـ أو هما معاً ـ أو ذات النسبة التى هى مورد الايجاب والسلب
فالاستفهام عن التصور يكون عند التردد فى تعيين أحد الشيئين
والاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردّد الذهن فيها بين ثبوتها ونفيها

تعتقد أنَّ السّفر حصل من أحدهما ولـكن تطلُب تعيينَه

ولذا يُجاب بالتّعيين ، فيقال سعيد مثلاً

وحكم الهمزة التى لِطَلَب التَّصور ، أن يليهَا المسئول عنه بها ، سواء أكان

١ مُسنداً اليه ـ نحو : أأنتَ فعلتَ هذا أم يوسفُ

٢ أم مُسنداً ـ نحو : أراغِبٌ أنت عن الأمر أم راغبٌ فيه

٣ أم مفعولا ـ نحو : إيايَ تقصد أم سعيداً

٤ أم حالا ـ نحو : أراكبًا حضرتَ أم ماشياً

٥ أم ظرفا ـ نحو : أيومَ الخميس قدمتَ أم يوم الجمعة

وُيذكر غالباً مع همزة التَّصور مُعادل مع لفظة « أم » وتُسمَّى مُتّصلة كالأمثلة السابقة

ويجوز حَذْفُ هذا المُعادل

نحو : أخليلٌ حضر ـ ونحو : أيومَ الخميس سافرتَ — وهلُمَّ جرًّا

ـ ب ـ والتَّصديق « هو ادراك وُقوع نِسبة تامّة بين شيئين أو عدَمِ وُقوعها »[1]

ويكثر التَّصديق فى الجمل الفعليّة ـ كقولك أحضر الأمير[2] تستفهم

وحينئذ للهمزة استعمالان ـ فتارة يطلب بها معرفة مفرد ، وتارة يطلب بها معرفة نسبة ، وتسمى معرفة المفرد تصوراً ، ومعرفة النسبة تصديقاً

(١) أى ادراك موافقتها لما فى الواقع أو عدم موافقتها له ـ واعلم أن ادراك وقوع النسبة أو عدم وقوعها كما يسمى تصديقا يسمى حكما ، وإسناداً ، وإيقاعاً ، وانتزاعا أو إيجابا وسلباً (٢) أى فقد تصورت الحضور والأمير والنسبة بينهما ـ وسألت عن

عن ثبوت النسبة ونفيها ـ وفى هذه الحالة يجاب بلفظة : نعم ـ أو ـ لا

ويَقِلّ التّصديق فى الجمل الأسميّة ـ نحو أعلىٌ مسافر

ويمتنع أن يُذْكر مع همزة التّصديق معادل كما مُثّل

فإن جاءت «أم» بعدها قدّرت مُنقطعةً[1] وتكون بمعنى (بل) كقوله

ولستُ أُبالى بعدَ فَقْدىَ مالكا أموتِىَ ناءٍ أم هُو الآن واقعُ

٢ – هل

يُطلب بها التّصديق فقط « أى معرفة وقوع النّسبة . أو عدم وقوعها لا غير » نحو هل جاء الامير — والجواب نعم — أولا

ولأجل اختصاصها بطلب التّصديق لا يذكر معها المعادل بعد أم المتصلة ـ فلذا

«ا» امتنع ـ هل سعد قام أم سعيد: لأنّ وقوع المفرد وهو سعيد بعد «أم» الواقعة فى حيّز الاستفهام دليل على أن أم متصلة ، وهى لطلب تعيين أحد الأمرين — ولا بدّ حينئذ أن يُعلَم بها أوّلاً أصل الحكم

(وهل) لا يناسبها ذلك ـ لأنها لطلب الحكم فقط ، فالحكم فيها غير

وقوع النسبة بينهما ؛ هل هو محقق خارجا أولا ـ فاذا قيل حضر . حصل التصديق وكذا يقال فيما بعده . فالمسئول عنه فى التصديق نسبة يتردّد الذهن فى ثبوتها ونفيها كما سبق توضيحه

(١) أى ولا بد من وقوع الجملة بعد أم المنقطعة . فان وقع بعدها مفرد قُدّر بجملة نحو أحضر الأمير أم جيشه ـ أى بل حضر جيشه

وتلخص مما تقدم أن همزة التّصور إن جاء بعدها « أمْ » تكون متصلة وإنّ همزة التصديق أو هل إن جاء بعدها «أم» قُدّرت منقطعة وتكون بمعنى بل

معلوم ، وإلاّ لم يُستفهم عنه بها . وحينئذ يُؤدّى الجمع بين (هل وأم) إلى التّناقض ، لِأنّ (هل) تفيد أن السّائل جاهلٌ بالحكم لأنها لطلبه

« وأم » المتّصلة تفيد أنّ السّائل عالم به ، وإنما يَطلب تعيين أحد الأمرين - فإن جاءت أمْ كذلك كانت مُنقطعة بمعنى بَل التى تفيد الإضراب نحو : هَلْ جاء صديقك أم عدّوك

« ب » وقَبُحَ استعمالُ « هل » فى تركيبٍ هو مَظنّة للعلم بحصول أصل النّسبة وهو ما يتقدّمُ فيه المعمولُ على الفعل ، نحو هل خليلا أكرمتَ فتقديم المعمولِ على الفعلِ يَقتضى غالبا حصولَ العلم للمتكلّم ، وتكون هَلْ لطلب حصول الحاصلِ وهو عبثٌ

تنبيهات

الأوّل — هَلْ — كالسين وسوف تُخلّص المضارع للاستقبال ، فلا يُقال هَلْ تصدُق ؟ جواباً لمن قال أحبُّك الآن ، بَلْ تقول له ، أتصدق ؟ ولأجل اختصاصها بالتّصديق وتخليصها المضارعَ للاستقبال قوِىَ اتصالُها بالفعل لفظا أو تقديراً نحو هل يجىء علىٌّ — أو هَلْ علىٌّ يجىء ؟

فإن عُدِل عن الفعلِ الى الاسم لإبراز ما يحصل فى صورة الحاصل دلالةً على كمال العناية بحصوله كانَ هذا العدُول أبلغَ فى إفادة المقصود كقوله تعالى « فَهَلْ أنتمْ شاكِرُون » فهذا التّركيب أدلُّ على طلَبِ الشُّكر من قولك ، هَل تشكرون — وذلك لأن الفعْل لازمٌ بعد هَلْ والعُدول عنه يَدلّ على قوّة الدّاعى لذلك لِمَا ذُكر

الثانى — هَل نوعان : بسيطة — ومركبة

(ا) فالبسيطة — هى التى يُستفهمُ بها عن وجود شئ فى نفسه ، أو عدم وجوده ، نحو هل العنقاء[1] موجودة ـ هَلِ الخِلُّ الوفىّ موجود

(ب) والمركبة — هى التى يُستفهم بها عن وجود شىء لشىء ، أوعدم وجوده له ـ نحو هل المرّيخ مسكونٌ ؟ ـ هل النَّبات حسَّاس ؟

الثالث (هل) لا تدخل على

١	المنفى[2]	فلا يقال هل لم يفهم علىٌّ
٢	ولا على المضارع الذى هو للحال	« « هل تحتقر علياً وهو شجاع
٣	ولا على إنَّ	« « هل انّ الأمير مسافر
٤	ولا على الشرط	« « هل إذا زرتُك تكرمنى
٥	ولا على حرف العطف	« « هل فيتقدَّم أوهل ثم يتقدم[3]
٦	ولا على اسم بعده فعل	« « هل بَشراً منّا واحداً نتّبعُه

بخلاف الهمزة فإنها تدخل على جميع ما ذكر

---

(١) حكى الزمخشرى فى ربيع الأبرار أن العنقاء كانت طائراً وكان فيها من كل شئ من الألوان وكانت فى زمن أصحاب الرس تأتى إلى أطفالهم وصغارهم فتخطفهم وتغرب بهم نحو الجبل فتأ كلهم فشكوا ذلك إلى نبيهم صالح عليه السلام فدعا الله عليها فأهلكها وقطع عقبها ونسلها فسميت عنقاء مغرب لذلك

(٢) أى لأنّ هل فى الأصل بمعنى قد ، وهى لا تدخل على المنفى ، فلا يقال قد لا يقوم خليل ـ فحينئذ هى مخصوصة بدخولها على النّسب المثبتة ، سواء أ كانت جملا فعلية أو اسمية ـ واعلم أن عدم دخولها على المنفى لا ينافى أنها لطلب التصديق مطلقا سواء فى الايجابى والسلبى (٣) أى لا تقع هل قبل الحرف العاطف بل تقع بعده دائما

الرابع بقيّة أدوات الاستفهام موضوعة للتصوُّر فقط ـ وهى مَا ، ومَن ومَتَى ، وأيّان ، وكيفَ ، وأَينَ ، وأنّى ، وكَمْ ، وأىّ ولهذا يكون الجوابُ معها بتعيين المسئول عنه

ما ـ ومن

ما ـ موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء ـ ويُطْلَبُ بها

(ا) إيضاح الاسم : نحو ما العَسْجدُ ؟ . فيقال فى الجواب إنه ذهبٌ

(ب) أو يُطلبُ بها بيان حقيقة المُسمَّى : نحو : ما الشمس ؟ فيُجاب بأنه كوكبٌ نهارىٌّ

(ج) أو يُطْلَبُ بها بيان الصّفة نحو : ما خليلٌ ؟ ـ وجوابه طويل أو قصير : مثلا

وتقع هل البسيطة فى التّرتيب العقلى [1] بين « ما » التى لشرح الاسم والتى للحقيقة ، فمَن يجهل معنى البشر مثلا يَسأل أوّلاً « بما » عن شرحه فيُجاب بإنسان ، ثم « بهل » البسيطة عن وجوده ، فيُجاب بنعم

ثم « بما » عن حقيقته ، فيُجاب بحيوان ناطق .

ومَن ـ موضوعة للاستفهام ـ ويُطلب بها تعيين العقلاء ـ كقولك مَنْ فتحَ مصرَ ؟ ـ ونحو : مَنْ شيَّدَ الهرم الأكبر ؟ ـ ومَنْ شيَّدَ القنَاطِرَ الخيريّة .

---

(١) الترتيب العقلى هو أن يكون المتأخر متوقفاً على المتقدم من غير أن يكون المتقدم علة له ـ كتقدم المفرد على المركب

متى ـ وأيان

متى ـ موضوعة للاستفهام ، ويُطلب بها تعيين الزّمان سواء أكان ماضياً أو مستقبلا ـ نحو متى تولّى الخلافةَ عُمَرُ ؟ ومتى نَحظى بالاستقلال

وأيّان موضوعة للاستفهام ، ويُطلب بها تعيين الزّمان المُستقبل خاصّةً وتكون فى موضع التّهويل والتّفخيم دون غيره كقوله تعالى (يَسْأَلُ أَيَّانَ يومُ القِيَامَةِ [1]) .

كيف وأين وانى وكم وأى

كيف موضوعة ـ للاستفهام ـ ويُطلب بها تعيينُ الحال كقوله تعالى (فَكَيف إذَا جِئْنَا مِنْ كلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ » ـ وكقوله

وكيف أخافُ الفقرَ أَوأُحرَمُ الغِنَى ورأْيُ أميرِ المُؤمنين جميلُ

وأين للأستفهام ـ ويُطلب بها تعيين المكان نحو ـ أَيْنَ شُرَكاؤُكم

وأنّى للاستفهام ـ وتأتى لمعان كثيرة

١ — فتكون بمعنى كيف ـ كقوله تعالى (أنى يُحيِي هذهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِها)

٢ — وتكون بمعنى مِنْ أين ـ كقوله تعالى (يامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذَا)

٣ — وتكون بمعنى متى ـ كقولك ـ زُرنى أنّى شِئتَ

وكم للاستفهام ـ ويُطلب بها تعيين عددٍ مُبهمٍ كقوله تعالى (كم لبِثْتُمْ)

---

(٢) أى فقد استعملت أيان مع يوم القيامة للتهويل والتفخيم بشأنه ـ وجواب هذا السؤال (يومهم على النار يفتنون)

وأىّ للاستفهام ـ ويُطلب بها تمييزُ أحد المُتشاركين فى أمرٍ يَعُمُّهما كقوله تعالى (أىُّ الفَرِيقَينِ خَيرٌ مَقَاما) ويُسأل بها عن الزمان والمكان والحال ، والعدد ، والعاقل ، وغيره ـ على حسب ما تضاف اليه

وقد تخرُج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلى ـ فيُستفهم بها عن الشئ مع العلم به ـ لأغراض أخرى تُفهَم من سِياق الكلام ودلالته

ومن أهمّ ذلك

١ الأمر ـ كقوله تعالى (فَهَلْ أَنتُمْ مُنتَهُون) أى انتهوا

٢ والنَّهى ـ كقوله تعالى (أَتَخْشَوْنَهُمْ [١] فاللهُ أحقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ)

٣ والتَّسوية كقوله تعالى (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُون)

٤ والنّفى — كقوله تعالى (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إلاّ الإِحْسَان) [٢]

٥ والإنكار [٣] كقوله تعالى (أَغيرَ اللهِ تَدْعُون)

٦ والتّشويق ـ كقوله تعالى (هَلْ أَدُلُّكُم على تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيم)

---

(١) أى لا تخشونهم فالله أحق أن تخشوه (٢) أى ماجزاء الاحسان إلا الاحسان

(٣) اعلم أن الانكار إذا وقع فى الاثبات يجعله نفيا ـ كقوله تعالى أفى الله شك ؟ أى لا شك فيه . واذا وقع فى النفى يجعله اثباتا نحوقوله تعالى ألم يجدك يتيما ـ أى قد وجدناك . وبيان ذلك أن انكارالاثبات والنفى نفى لهما . ونفى الاثبات نفى ـ ونفى النفى اثبات . ثم الانكار قد يكون للتكذيب نحو أيحسب الانسان أن يترك سدى ـ وقد يكون للتو بيخ واللوم على ما وقع نحو أتعبدون ما تنحتون

وهذه الآية من كلام ابراهيم عليه السلام لقومه حينما رآهم يعبدون الأصنام من الحجارة

٧ والاستئناس ـ كقوله تعالى (وما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يامُوسَى)

٨ والتقرير [١] ـ كقوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لكَ صَدْرَكَ) .

٩ والتهويل ـ كقوله تعالى (الْحَاقَّةُ ما الْحَاقَّةُ وَما أَدْرَاكَ ما الْحَاقَّةُ)

١٠ والاستبعاد — كقوله تعالى (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وقَدْ جاءَهُمْ رسولٌ مبين) ونحو : أنَّى يكون لى مالُ قارونَ

١١ والتعظيم — كقوله تعالى (مَنْ ذَا الذى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلا بِإِذْنِهِ)

١٢ والتحقير ـ نحو : أهذا الذى مدحته كثيراً

١٣ والتعجُّب — كقوله تعالى (مالِهَذَا الرَّسول يأْكُلُ الطَّعامَ ويمشى فى الأَسْوَاق) ـ ونحو ما بَالك تضيّع الوقت سُدًى

١٤ والتهكُّم — نحو : أعقلك يُسوِّغُ لك أن تفعل كذا

١٥ والوعيد — نحو : (ألم تَرَ كيفَ فعل ربّك بعادٍ)

١٦ والاستبطاء — كقوله تعالى (مَتَى نَصْرُ اللهِ) ونحو : كم دعوتك

١٧ والتنّبيه على الخطأ ـ كقوله تعالى (أَتَسْتَبْدِلونَ الذى هُوَ أَدْنَى بالذِى هُوَ خيرٌ)

١٨ والتنّبيه على الباطل — كقوله تعالى (أفأَنْتَ تُسمِع الصُّمَّ أَوْ تَهْدِى العُمْى)

---

(١) ويكون غالباً بالهمزة يليها المقرر به كقولك أفعلت هـذا ـ إذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه ، وكقولك أأنت فعلت هـذا ـ إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل ، وكقولك أخليلا ضربت ـ إذا أردت أن تقرره بأن مضروبه خليل ويكون التقرير أحيانا بغير الهمزة نحو : لمن هذا الكتاب ، وكم لى عليك

١٩ والتّنبيه على ضلال الطّريق — كقوله تعالى (فأَيْنَ تَذْهَبُونَ)

٢٠ والتّكثير — كقول أبي العَلاَء المعرّى

صاحِ هذه قبورُنا تَملأُ الرّحـــبَ فأين القُبُورُ من عَهد عَاد

تطبيق

ماذا يراد بالاستفهام فيما يلى

١ ألستُم خيرَ مَن رَكب المطايا وأندَى العالمينَ بطون راحِ

٢ أنلهُو وأيّامنَا تذهبُ ونلعبُ والموتُ لا يلْعَبُ

٣ متى يبلغ البنيانُ يوما تمامَه اذا كنت تبنيه وغيرُكَ يَهدمُ

٤ فعلامَ يلتمس العدوُّ مَساءتى مِن بعد ماعرَف الخلائقُ شانى

٥ وكيف أخافُ الفقرأوأحرم الغنى وزأىُ أمير المؤمنين جميلُ

٦ وهل نافعى أن تُرْفع الحُجبَ بيننا ودُون الذى أمّلتُ منكَ حِجاب

٧ أضاعونى وأىَّ فتًى أضاعوا ليوم كريهةٍ وسداد ثغر

٨ ومَن مثلُ كافور اذا الخيل أحجمتْ وكان قليلا مَن يقول لها اقدمى

٩ أفى الحق أن يُعطى ثلاثون شاعرا ويحرمُ مادون الرّضا شاعرٌ مثلى

---

(١) التقرير لان المقام للمدح وذلك أبلغ فيه

(٢) النهى عن اللعب و يصح أن يكون للتهكم

(٣) الانكار و بيان أن ذلك لن يكون

(٤) التعجب من عمل لايجديه نفعا

(٥) النفى وذلك أوقع فى المدح

(٦) النفى و بيان أن ذلك ليس بمفيد

(٧) التعظيم و إ كبار شأنه

(٨) « والتنويه بشجاعته

(٩) الانكار وبيان أن ذلك لا ينبغى أن يكون

١٠ أعندى وقد مارست كلّ خفيّةٍ يُصدَّق واش أو يُخيَّب سائل
١١ فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى أطنينُ أجنحةِ الذّباب يَضيرُ
١٢ ومن ذا الذى يُدْلى بعذر وحجّةٍ وسيف المنايا بين عينيه مُصلتُ
١٣ إذَا محاسنَ اللّاتى آتيه بها عُدَّت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر
١٤ إلامَ وفيمَ تنقلنا ركابٌ ونأمل أن يكون لنا أوان

أسئلة على الاستفهام يطلب اجوبتها

ما هو الاستفهام ؟ . ـ ما هى أدواته ؟ . ـ ما الذى يُطلب بالهمزة ؟ ماهو التصوُّر ؟ ماهو التصديق ؟ . ـ ما الفرق بين همزة التصور وهمزة التصديق وهل ؟ . ـ ماذا يطلب بأدوات الاستفهام غير الهمزة وهل ؟ . ـ ما الذى يطلب بمن ؟ . ـ ما الذى يطلب بما ؟ ـ ما الذى يطلب بمتى ؟ . ـ ما الذى يطلب بكيف ؟ ـ ما الذى يطلب بكم ؟ ـ ما الذى يطلب بأيان ؟ . ـ ما الذى يطلب بأنّى ؟ . ـ ما الذى يطلب بأىّ ؟ . ـ

ما هى المعانى التى تخرج اليها أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية

المبحث الرابع

﴿ فى التّمنّى ﴾

ألتّمنّى ـ هو طَلبُ الشّىء المحبوب الذى لا يُرْجى حصولُه «١» إمّا لكونه مستحيلا ـ كقوله

---

(١٠) الانكار و بيان أن ذلك لا ينبغى أن يكون (١١) التهكم والتحقير
(١٢) التعظيم وتهويل شأن ذلك الموقف (١٣) النفى (١٤) الاستبطاء

ألا ليتَ الشَّبابَ يعودُ يوماً فأُخبرَه بما فعلَ المَشيبُ

(٢) وإمّا لكونه ممكناً غير مطموعٍ فى نيله كقوله تعالى (يالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِىَ قارُون)

وإذا كان الأمرُ المحبوبُ مِمَّا يُرْجَى حصولُه كان طلبه تَرَجِّيًا ويُعبَّرُ فيهِ « بعسَى ، ولعلَّ » كقوله تعالى « لعَلَّ اللهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا » و « عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِىَ بِالْفَتْحِ »

وقد تُستعملُ فى التَّرجِّى « لَيْتَ » لِغرضٍ بَلاَغِىٍّ (١)

وللتَّمَنِّى أربعُ أدوات ـ واحدةٌ أصليَّةٌ وهى « لَيْتَ »

وثلاثٌ غيرُ أصليَّةٍ نَائبةٌ عنها ويُتَمَنَّى بها لغرض بلاغِىٍّ ـ وهى

١ هل ـ (٢) كقوله تعالى (فَهَلْ لَنَا مِن شفعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا) (٣)

٢ ولو (٤) ـ كقوله تعالى (فَلَوْ أَنَّ لنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمنين)

٣ ولَعلَّ (٥) ـ كقوله

---

(١) الغرض هو ابراز المرجو فى صورة المستحيل مبالغة فى بُعد نيله ـ نحو

فياليت مابينى و بين أحبتى من البعد ما بينى و بين المصائب

وقد تستعمل أيضا للتندّم نحو « ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا »

(٢) اعلم أن سبب العدول عن ليت إلى « هل » إبراز المتمنىّ لكمال العناية به فى صورة الممكن الذى لا يجزم بانتفائه وهو المستفهم عنه

(٣) لما كان عدم الشفاء معلوما لهم امتنع حقيقة الاستفهام وتولّد منه التمنى المناسب للمقام

(٤) وسبب العدول إلى « لو » الدلالة على عزة متمناه وندرته حيث أبرزه فى صورة الذى لا يوجد لأن « لو » تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط

(٥) وذلك لبعد المرجو فكأنه مما لا يرجى حصوله ، واعلم أن « هلاّ . وألاّ

أسِربَ القَطاهلْ مَن يُعيرُ جناحهُ لعلّى إلى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أطيرُ

ولأجل استعمالِ هذه الأدوات فى التَّمَنِّى يُنصبُ المضارع الواقع فى جوابها

تمرين

بيِّن المعانى المُستفادةَ من صِيغ التَّمنى فيما يأتى

قال تعالى : فَهَلْ إلى خُروجٍ مِن سَبيل

عَلَّ اللَّيالى الَّتى أضْفت بفُرْقتنا جِسمى سَتَجمعُنى يوماً وتَجمعُه

لو يأتينا فيُحدِّثنا ـ لعلِّى أحجُّ فأزورَك ـ ياليتنى اتَّخذتُ مع الرَّسول سبيلا ـ هل إلى مَرَدٍّ من سبيل ـ ياليت لنا مثل ما أُوتىَ قارون ـ لعلّى أبلغُ الأسبابَ ـ لوْ تتلوا الآيات فتشقَّ سمعى ـ

كلّ مَن فى الكون يشكو دَهرَهُ ليتَ شِعرِى هذه الدنيا لَمِنْ

فليت اللّيل فيه كان شهراً ومرَّ نهارُهُ مَرَّ السَّحاب

فلَيْتَ هَوَى الأحِبة كان عَدْلاً فحمَّلَ كلّ قلب مَا أطَاقا

المبحث الخامس

﴿ فى النِّدَاء ﴾

النِّداء ـ هو طلبُ المُتكلم إقبالَ المُخاطَبِ عليه بحرف نائب مناب

ولو ما ولولا » ـ مأخوذة من « هل ولو » بزيادة ما ولا عليهما ـ وأصل « ألاّ هلاّ » قلبت الهاء همزة ليتعين معنى التمنى و يزول احتمال الاستفهام والشرط فينولد من التمنى معنى التنديم فى الماضى نحو : هلاّ قمت ، ومعنى التحضيض فى المستقبل نحو هلاّ تقف ولا يُتمنى بهل ولو ولعل إلا فى المقطوع بعدم وقوعه لئلا تحمل على معانيها الأصلية

« أُنادِى » المنقول من الخبر الى الإنشاء ، وأدواته ثمانية

ألهمزة . وأىّ . ويَا . وآ . وآىْ . وأيَا . وَهيَا . ووَا (١)

وهى فى الاستعمال نوعان

« ١ » ألهمزة وأىّ ـ لنداء القريب

(٢) وباقى الأدوات لنِداء البعيد

وقد يُنَزَّلُ البعيد منزلة القريب ـ فيُنادى بالهمزة وأىّ . إشارة إلى أنه لِشدَّة استحضاره فى ذِهن المتكلّم صار كالحاضر معه لا يغيب عن القلب وكأنه ماثِلٌ أمامَ العين ـ كقول الشاعر

أُسكّانَ نَعمانِ الأَراكِ تيقّنوا بأنكمُ فى رَبع قلبىَ سُكّانُ

وقد يُنَزَّلُ القريب منزلة البعيد ـ فيُنادى بغير « الهمزة وأىّ »

« ا » إشارةً الى عُلُوِّ مرتبته . فيُجعلُ بُعدُ المنزلة كأنه بُعْدٌ فى المكان ، كقولك « أيا مولاى » وأنت معه للدّلالة على أن المُنادَى عظيمُ القدر رفيعُ الشّأن

(ب) أو إشارة إلى انحطاط مَنْزلتهِ ودرجتِه ـ كقولك « أيا هذا » لمن هو معك

(ج) أو إشارة إلى أن السّامع لغفلته وشرود ذهنه كأنّه غيرُ حاضر كقولك للسّاهى ـ أيا فلان ـ وكقول البارودِى

يأيُّها السَّادرُ المَزْوَرُّ من صَلَفٍ مَهْلاً فإنك بالأيّام مُنْخَدِعُ (٢)

---

(١) اعلم أن لفظ الجلالة يختص نداؤه بيا

(٢) السادر الذاهب عن الشىء ترفعا عنه ، والذى لا يبالى ولا يهتم بما صنع

وقد تخرج ألفاظ النِّدَاء عن معناها الأصلى إلى معان أخرى تُفهم من السِّياق بمعونة القرائن ـ ومن أهمِّ ذلك

١ الإغراء ـ نحو قولك لمن أقبل يتظلّم : يامظلومُ

٢ والاستغاثة ـ نحو . يَالله للمُؤْمنين

٣ والنُّدبة — نحو

فوا عجباً كم يدَّعى الفضلَ ناقصٌ وَوَا أسفاً كم يُظهِرِ النَّقصَ فاضلُ

٤ والتّعجب — كقوله

يالكِ مِن قُبَّرَةٍ بمَعْمَرِ خلاَلَكِ الجوُّ فبيضِي واصفرِى

٥ والزّجر — كقوله

أَفُؤَادِى متَى المتابُ ألمّا تَصْحُ والشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِى ألمّا

٦ والتّحسُّر والتّوجُّع كقوله تعالى (يالَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا) وكقول الشاعر

أيا قبرَ مَعْنٍ كيف وارَيْتَ جُودَهُ وقَدْ كانَ مِنْهُ البَرُّ والبحرُ مُتْرَعا

٧ والتّذكر — كقوله

أيا منزِلَىْ سَلمى سلامٌ عليكما هل الأَزمُنُ اللَّاتِى مَضَيْنَ رواجعُ

٨ والتّحيُّر والتّضجُّر — نحو قوله

أيا منازلَ سَلمى أينَ سَلماكِ مِنْ أجل هذَا بكيناهَا بكَيناكِ

ويكثر هذا فى نداء الأطلال والمطايا ونحوها

٩ والاختصاص [1] — وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه . نحو

المزور . المنحرف . والصلف الكبر .

(١) بيان ذلك أن النداء تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك ـ فجرد عن

قوله تعالى (رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيد)

ونحو نَحن العُلماء ورثةُ الأَنبياء — ويكون الاختصاص

« ا » إمّا للتّفاخر)— نحو أنا أُكرِمُ الضّيفَ أيّها الرَّجُلُ

«ب» وإما للتّواضع ـ نحو ـ أَنا الفقيرُ المسكينُ أَيُّها الرَّجُلُ

ونحو ـ أَللّهم اغفر لنا أَيتها العِصابَة [1]

تمرين

بيِّن المعانى الحقيقيَّة المستفادة من صيغ النِّدَاء ـ والمعانى المجازيةَ المستفادة من القرائن

صاحِ شمّر ولا تزَلْ ذَاكِرَ المو ... تِ فنسيانُهُ ضَلَالٌ مُبين

يالَقَوْمى وَيا لَأَمثَالِ قَوْمِى ... لأُناسٍ عُتُوُّهُمْ فى ازْدِيَادِ

يَالَلرِّجال ذَوِى الألباب منْ نَفَرٍ ... لاَ يَبرَحُ السَّفَهُ المُرْدِى لهم دِينَا

أَيها القلبُ قد قَضَيتَ مَرَاماً ... فإلامَ الوَلُوع بالشَّهَوَاتِ

أَيا شجرَ الخابور مالَكَ مُورقاً ... كأَنَّكَ لم تجزَع على ابنِ طَرِيفِ

يا أيها الظّالم فى فعله ... الظُّلم مَرْدُودٌ عَلى من ظَلَم

طلب الاقبال واستعمل فى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب اليه منها .

(١) أى اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائبْ ، فصورته صورة النداء وليس به ـ إذا لم يرد به إلا مادل عليه ضمير المتكلم السابق . ولذا لا يجوز اظهار حرف النداء فيه

أَريحانةَ العينين والأَنف والحشا ... ألاليت شعرى هل تغيّرت من بعدى

ياناقُ سِيرى عَنَقًا فسيحًا ... إلى سُليمان فتستريحا

حَجبوه عن الرّياح لأنى ... قلتُ ياريحُ بلِّغيه السّلاَما

ياليتنى كنتُ صبيًّا مُرضعا ... تحملنى الذَّلفاءَ حوْلاً أكتعا

ياليلةً لستُ أنسى طيبها أبدًا ... كأنّ كلّ سرورٍ حاضرٌ فيها

يا ليلةً كالمسك مَخبُرُها ... وكذاك فى التّشبيه منظرُها

أحيينها والبدرُ يخدُمنى ... والشّمس أنهاها وآمُرها

يا من تذكّرنى شمائله ... ريح الشّمال تنفّست سحرا

واذا امتطى قلمٌ أناملَه ... سحر العقول به وما سحرا

ياقلب ويحك ماسمعت لنا صحٍ ... لمّا ارتميتَ ولا اتّقيت ملاما

يا أعدل الناس الأ فى معاملتى ... فيك الخِصام وأنت الخَصم والحكم

تنبيهات

ألأول — يُوضع الخبرُ موضعَ الإنشاء لأَغراضٍ كثيرة — أهمها

١ التفاؤل — نحو هداك اللهُ لصالح الأعمال

(كأنّ الهدايةَ حصلت بالفعل) فأخبرَ عنها، ونحو: وفّقك الله

٢ والاحتراز عن صورة الأمر تأدّبًا واحترامًا نحو: رحم الله فلانا

ونحو يَنظر مولاىَ فى أمرى ويَقضِى حاجتى

٣ والتّنبيه على تيسُّرِ المطلوبِ لقوّة الأسباب

كقول الأمير لجنده «تأخذون بنواصيهم وتُنزلونهم من صَياصيهم»

٤ والمُبالغة فى الطّلب للتّنبيه على سُرعة الامتثال

نحو (وإذْ أخذْنا ميثاقَكمْ لاتَسْفِكُونَ دِماءَكمْ)

لم يقُل لاتسفكوا قصداً للمُبالغة فى النّهى حتى كأنّهم نهُوا فامتثلوا ثم أُخبر عنهم بالامتثال

٥ إظهار الرّغبة — نحو قولك فى غائب : رزقنى الله لِقاءَهُ

الثانى — يُوضع الأنشاء موضع الخبر لأغراض كثيرة

«ا» منها إظهار العناية بالشّئ والاهتمام بشأنه — كقوله تعالى (قُلْ أمَرَ ربّى بالْقِسْطِ وأَقِيمُوا وجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)

لم يقل وإقامةِ وجوهكم إشعاراً بالعناية بأمر الصلاة ، لعظيم خَطَرِها ، وجَليل قَدرها فى الدّين

«ب» ومنها التّحاشِى والاحتراز عن مُساواة اللّاحق بالسّابق ، كقوله تعالى (قالَ إنّى أُشْهِدُ اللهَ ، واشْهَدُوا أنّى بَرِىءٌ ممّا تُشْرِكونَ مِنْ دُونِهِ) لم يقل وأُشْهِدكم تحاشياً وفراراً مِنْ مُساواة شهادتهم بشهادة الله تعالى

الثالث ـ الأنشاء كالخبر فى كثير ممّا ذكر فيه ، ومما سيُذكر فى الأبواب التالية ـ من الذكر والحذف وغيرهما إن شاء الله تعالى

تطبيق (١)

بيّن المعانى المستفادةَ من النّـداء ، وسببَ استعمال أداةٍ دون غيرها فيما يلى : —

(١) أيامَنَازِلَ سَلمى أيْنَ سَلماكِ مِن أجْلِ هذَا بكَيناها بكيناكِ [١]

(٢) صادِحَ الشّرق قدْ سكَتَّ طَويلا
وعزيزٌ علينَا ألاّ تقولا [٢]

(٣) أيا قبرَ مَعْنٍ كَيف واريتَ جُودَه
وقد كان منه البرُّ والبحر مُترعا [٣]

(٤) يادُرَّةً نُزِعَتْ من تاج والدها فأصبحت حِلْيَةً فى تاجِ رِضوانِ

(٥) فيالائِمى دعنى أغالى بقيمتى فقيمةُ كل الناسِ مايُحسنونه

الرقم	الاداة	المعنى المستفاد	سبب إيثار الأداة
١	أيا	التضجر والتحسر مما	تنزيل المنازل المخاطبة منزلة البعيد لعظم شأنها لديه
٢	يا	« « «	كون المنادى بعيد المرتبة حقيقة .
٣	أيا	التحسر	تنزيل المخاطب منزلة البعيد إشعاراً برفعه شأنه
٤	يا	«	تنزيل المنادى منزلة البعيد تنويها بعظم الامر ورفعة القدر
٥	يا	الطلب	للاشارة إلى أن المخاطب منحط الدرجة

(١) يريد لعدم وجود سلمى بكيناها وبكينا المنازل ـ فواو العطف محذوفة
(٢) صدح الرجل رفع صوته بالغناء (٣) المترع أى المملوء .

تطبيق (ب)

وضّح الاعتبار الدّاعى لوضع كلّ من الخبر والانشاء موضع الآخر

(١) قال تعالى (وقضى ربُّكَ أنْ لا تَعبُدُوا إلاّ إيّاهُ وبالوالِدَيْنِ إحْسانًا

(٢) قال تعالى (ومَنْ دَخَلَهُ كانَ آمنًا)

(٣) أتانى أبيتَ اللّعنَ أنكَ لُمتَنِى وتلك الّتى أهتَمُّ منها وأنصَبُ(١)

(٤) إذًا فعاقبنى ربّى مُعاقبة قرَّت بها عينُ مَنْ يأتيك بالحسد

تدريب

بيّن فيما يلى الغرضَ من وضع الإنشاء موضعَ الخبر وبالعكس

(١) كلّ خليلٍ كنتُ خاللته لا ترك اللهُ له واضحَه

(٢) قال الله تعالى (وقالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللهِ مَجْرِيها)

(٣) قولك لصديقك . رزقنى اللهُ لِقاءك

(٤) ولأئمة لامتك يافضلُ فى النّدَى فقلتُ لها هل أثّر اللّومُ فى البحر

أتَنْهَيْنَ فضلاً عن عطاياه للورى ومَن ذا الذى ينهَى الغَمام عن القطرِ

الرقم	نوع الكلام	البيان	الاعتبار
١	الانشاء	اذ التقدير احسنوا بالوالدين والمقام للاخبار	الاهتمام و إظهار العناية
٢	الخبر	إذ المعنى ليأمن من دخله	إظهار الحرص على وقوعه
٣	»	المقام للإنشاء إذ الغرض الدعاء له	التفاؤل بالدعاء
٤	»	المقام للطلب	لأظهار الحرص على وقوعه

(١) أبيت اللعن . كانت تحية الملوك ومعناها أبيت أن تفعل شيئا تلعن به
اهتم أى أصير ذا همّ . أنصب أى أتعب

أسئلة يطلب أجوبتها

(١) عرّف التّمنى واذكر ألفاظه

(٢) بيّن الفرق بين التّمنّى والتّرجى . واذكر ألفاظ ثانيهما

(٣) بيّن النّداء واذكر أدواته . وقسّمها من حيث الاستعمال

(٤) متى يُنزّل القريب منزلة البعيد وبالعكس

(٥) بيّن المعانى المجازية التى تُستفاد من ألفاظ النّداء

(٦) بيّن الأغراضَ الدّاعية لإيثار الخبر فى مقام الإنشاء

(٧) لِمَ يُوضع الإنشاء موضع الخبر ؟ ؟

تطبيق عام على الباب الثانى

أنا الذّائد الحامى الذّمار وانّما يُدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

الجملة الأولى ـ خبرية اسمية من الضرب الابتدائى . والمراد بها الفخر واظهار الشجاعة ـ المسند اليه أنا . والمسند الذائد . والجملة الثانية خبرية فعلية من الضرب الثالث لما فيها من التوكيد بانما . والمراد بها الفخر وإظهار الشجاعة أيضا . المسند يدافع . والمسند اليه أنا .

وما ربك بظلّام للعبيد ـ جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث ـ والمراد بها التوبيخ ـ المسند اليه ربّ والمسند ظلّام .

أنت خرجت عن حدّك ـ جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث ـ والمراد بها التوبيخ ـ المسند اليه أنت . والمسند جملة خرجت

ربّ إن قومى كذّبون ـ جملة ربّ انشائية ندائية . والمراد بها الدعاء . المسند والمسند اليه محذوفان نابت عنهما ياء النداء المحذوفة ـ وجملة إن قومى كذبون .

خبرية اسمية من الضرب الثالث . المراد بها إظهار التحسر . المسند اليه قومى . والمسند جملة كذبون

زارنا الغيث — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى . المراد بها اظهار الفرح ـ المسند اليه الغيث . والمسند زار . وأتى بها فعليـة لافادة الحدوث فى الزمن الماضى مع الاختصار .

ذهب عنا الحزن — جملة خبرية فعليـة من الضرب الابتدائى . والمراد بها إظهار الشماتة بمدبر ـ المسند ذهب . والمسند اليه الحزن ـ وأتى بها فعلية لأفادة الحدوث فى الزمن الماضى مع الاختصار

قابلت الأمير ـ جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى . والمراد بها إظهار السرور . المسند قابل . والمسند اليه التاء

أنا ممتثل لأمرك — جملةخبرية اسمية من الضرب الابتدائى والمراد بها اظهار التواضع ـ المسند اليه أنا . والمسند ممتثل . وأتى بها اسمية لمجرد ثبوت المسند للمسند إليه

إن الله لا يظلم الناس شيئا ـ جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث ، والمراد بها التوبيخ للناس . المسند اليـه لفظ الجلالة . والمسند جملة لا يظلم . وأتى بالمسند جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد — والجملة الاسمية مفيدة للاستمرار الآن بقرينة الاسناد إلى الله تعالى

ما جاءنا من أحد ـ جملة خبرية فعليـة من الضرب الثالث . والمراد بها فائدة الخبر . المسند جاء ، والمسند إليه أحد ، وأتى بها فعلية لما تقدم

أنت نجحت — جملة خبرية اسميةمن الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم بتكرار الاسناد . والمراد بها لازم الفائدة . المسند اليه أنت . والمسند جملة نجحت

حضر الأمير — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى . والمراد بها أصل الفائدة ـ المسند حضر . والمسند اليه الامير

سيحرم المقصر ـ خبرية فعلية من الضرب الابتدائى ـ والمراد بها الذم . للمسند

سيحرم . والمسند اليه المقصر . وهى تفيد الاستمرار التجددى بقرينة الذم

ما برح المقصر نادما — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى ـ والمراد بها الذم ، المسند اليه المقصر . والمسند نادما . وهى مفيدة للاستمرار بقرينة ما برح

كلما جئتنى أكرمتك — جملة أكرمتك خبرية فعلية من الضرب الابتدائى. وهى الجملة ، وما قبلها قيد لها ، لأن الشرطية لا تعتبر إلا بجوابها ، المسند أكرم ، والمسند اليه التاء ، وهى مفيدة للاستمرار التجدّدى بقرينة كلمّا

ما مجتهد صاحباك — جملة خبرية فعليةمن الضرب الابتدائى ، ولا يقال اسمية لأن الاسم حل محل الفعل ـ ولذلك رفع مابعده على أنه فاعله ، والمراد بها الاستمرار بقرينة الذم ، المسند مجتهد . والمسند إليه صاحباك ، وقس عليها نحو ما مبغوض أنت ـ وما حسن فعل أعدائك . وأقائم أخواك ، وهل منصف أصحابك

كلما ذاكر المجتهد استفاد — جملة استفاد فعلية خبرية من الضرب الابتدائى المسند استفاد ، والمسند اليه هو ، وهى مفيدة للاستمرار التجددىّ بقرينة كلمّا

الشمس طالعة — للعائر — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى

المسند اليه الشمس ـ والمسند طالعة . والمراد بها التوبيخ

الكريم محبوب ـ جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى ، المسند اليه الكريم . والمسند محبوب ، والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح

من يسافر ـ جملة انشائية استفهامية . المسند اليه من . والمسند جملة يسافر

التفتوا ـ جملة انشائية أمرية . المسند التفت . والمسند اليه الواو

لا تتركوا المذاكرة ـ جملة إنشائية نهيية . المسند تترك . والمسند اليه الواو

ليت البخيل يجود ـ جملة انشائية تمنية اسمية . المسندإليه البخيل . والمسند جملة يجود ـ هل فهمتم — جملة انشائية استفهامية . المسند فهم . والمسند اليه التاء

ياتلاميذ — جملة انشائية ندائية . المسند والمسند اليه محذوفان تقديرها أدعو نابت عنها يا

الباب الثالث

﴿ فى أحوال المُسند اليه ﴾

المُسندُ اليه هو المبتدأ الذى له خبر ، والفاعل ونائبه وأسماء النواسخ وأحواله هى الذكر ، والحذف ، والتّعريف ، والتّنكير ، والتّقديم ، والتّأخير وغيرها . وفى هذا الباب عدة مباحث

المبحث الاول

﴿ فى ذكر المسند اليه ﴾

كلّ لفظ يدلّ على معنًى فى الكلام خليقٌ بالذكر لتأدية المعنى المرادِ به فلهذا يُذكر المُسند اليه وجوبا . حيث لا قرينة تدلّ عليه عند حذفه وإلاّ كان الكلام مُعمًّى مُبهماً لا يَستبينُ المرادُ منه

وقد يُعمد الى الذّكر مع وجود قرينة تُمكّن من الحذف وذلك لأغراض بلاغيّة كثيرة [1] منها

١ زيادة التّقرير والايضاح للسّامع ـ كقوله تعالى (أُولئِكَ على هُدًى مِنْ رَبِّهِم وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون)[2] ـ وكقول الشاعر

---

(١) بيان ذلك أنه إذا لم يكن فى الكلام قرينة تدلّ على ما يراد حذفه ، أو وجدت قرينة ولم يكن هناك غرض يدعو إلى الحذف فلا بد من الذكر جرياً على الأصل ، وقد تدعو الظروف والمناسبات إلى ترجيح الذكر مع وجود قرينة تمكّن من الحذف وذلك لأغراض مختلفة كالمذكورة هنا

(٢) الشاهد فى أولئك هم المفلحون حيث كرر اسم الاشارة المسند اليه

هو الشمس فى العلياء هو الدهر فى السخا هو البدر فى النادى هو البحر فى الندى

٢ قلة الثقة بالقرينة لضعفها، أو ضعف فهم السامع

نحو سعدٌ نعم الزعيمُ : تقول ذلك إذا سبق لك ذكر سعد، وطال عهد السامع به، أو ذُكر معه كلام فى شأن غيره

٣ الرد على المخاطب نحو: الله واحد، ردًّا على من قال الله ثالثُ ثلاثةٍ

٤ التلذذ . نحو الله ربى . الله حسبى .

٥ التعريض بغباوة السامع نحو سعيدٌ قال كذا، فى جواب ماذا قال سعيد

٦ التسجيل على السامع .[1] حتى لا يتأتى له الإنكار — كما إذا قال الحاكم لشاهدٍ — هل أقرّ زيد هذا بأنّ عليه كذا ؟ . فيقول الشاهد نعم، زيد هذا أقرّ بأنّ عليه كذا[2] .

٧ التعجب — اذا كان الحكم غريباً — نحو علىٌّ يقاومُ الأسد فى جواب من قال : هل علىٌّ يقاوم الأسدَ ؟؟

٨ التعظيم — نحو حضر سيف الدولة . فى جواب من قال: هل حضر الأمير؟

٩ الإهانة ـ نحو السارق قادم . فى جواب من قال : هل حضر السارق!

للتقرير والايضاح تنبيهاً على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة والميزة بالهدى فهى ثابتة لهم بالفلاح أيضا .

(١) أى كتابة الحكم عليه بين يدى الحاكم (٢) فذكر المسند اليه لئلا يجد المشهود عليه سبيلا للانكار بأن يقول للحاكم عند التسجيل انما فهم الشاهد أنك أشرت إلى غيرى ـ فأجاب : ولذلك لم أنكر ولم أطلب الاعذار فيه

المبحث الثانى

﴿ فى حذف المُسند اليه ﴾

الحذف خلاف الأصل وهو قسمان

« ا » قسم يظهر فيه المحذوف عند الإعراب ـ كقولهم : أهلا وسهلا فانّ نصبهما يَدُلّ على ناصب محذوف يقدّر بنحو جئتَ أهلا ـ ونزلت مكانا سهلا ـ وليس هذا القسم من البلاغة فى شئ

« ب » وقسم لايظهر فيه المحذوف بالإعراب ـ وانما تعلم مكانه إذا أنتَ تصفّحت المعنى ووجدته لايتمّ الا بمُراعاته . نحو يُعطى ويَمنع ـ أى يعطى مايشاء ويمنع مايشاء ـ ولكن لاسبيل الى إظهار ذلك المحذوف ، ولو أنت أظهرته زالت البهجة وضاع ذلك الرّونق (١)

ومن دواعى الحذف اذا دلّت عليه قرينة وتعلّق بتركه غرض من الأغراض الآتيه

١ ظهوره بدلالة القرائن عليه — نحو : فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ « أى أنا عجوز »

---

(١) وفى هذا القسم تظهر دقائق البلاغة ومكنون سرها وروائع أساليبها . ولهذا يقول الامام عبد القاهر الجرجانى : فى باب الحذف إنه باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فانك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق ، وأتم ماتكون بيانا إذا لم تُبن ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبُر ، وتدفعها حتى تنظر والأصل فى جميع المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون فى الكلام ما يدلّ

٢ اخفاء الأمر عن غير المخاطب - نحو أقبلَ « تُريد عَلِيًّا مثلاً »

٣ تيَسُّر الإنكار عند الحاجة - نحو لئيم خسيس - بعد ذكر شخص

٤ الْحَذر من فوات فرصة سانحة — كقول مُنَبِّهِ الصَّيَّادْ : غزال « أى هذا غزال »

٥ اختبار تنبُّه السَّامع — أو مقدار تنبُّهه — نحو نوره مستفاد من نور الشَّمس - أو هو واسطة عِقد الكواكب « أى القمر » فى كلّ من المثالين

٦ ضِيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجّر وتوجّع - كقوله

قالَ لى كَيفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلٌ سَهَرٌ دَائِمٌ وحُزْنٌ طَوِيلُ (١)

٧ المُحافظة على السَّجع - نحو

مَنْ طابتْ سَرِيرَتُهُ ، حُمِدَتْ سِيرَتُهُ (٢)

٨ المُحافظة على قافية - كقوله

وَما المالُ وَالأَهْلُونَ إلاّ وَدَائِعٌ وَلاَ بُدَّ يوماً أن تُرَدَّ الوَدائِعُ (٣)

٩ المُحافظة على وزن - كقوله

عليها، وإلاّ كان الحذف تعمية وألغازاً لا يصار اليه بحال - ومن شرط حسن الحذف أنه متى ظهر المحذوف زال ما كان فى الكلام من البهجة والطلاوة ، وصار إلى شئ غثّ لا تناسب بينه وبين ما كان عليه أوّلا

(١) أى لم يقل أنا عليل لضيق المقام بسبب الضجر الحاصل له من الضنى

(٢) أى لم يقل حمد الناس سيرته للمحافظة على السجع المستلزم رفع الثانية

(٣) فلو قيل أن بردّ الناس الودائع لاختلفت القافية لصيرورتها مرفوعة فى الاول منصوبة فى الثانى

على أنّني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلصَ منه لا عليَّ ولا لِيا (١)

١٠ كون المسند اليه مُعيّناً معلوماً «حقيقة» نحو (عالِمُ الغَيْبِ والشّهادة) «أى الله» ـ أو «ادّعاء» نحو وَهّابُ الألوف «أى فلان»

١١ إتّباع الاستعمال الوارد على تركه (٢) ـ نحو رَمْيَةٌ من غير رامٍ «أى هذه رمية» ونحو ـ نِعْمَ الزّعيم سعدٌ : أى هو سعدٌ

١٢ الخوف منه أو عليه ـ نحو ضُرِبَ سعيد

١٣ تكثيرُ الفائدة ـ نحو فصبرٌ جميل «أى فأمرى صبرٌ جميل»

١٤ تعيّنه بالعهدية — نحو (واستَوَتْ على الْجُودِيِّ (٣)) أى السّفينة ونحو «حتّى توارت بالحجاب» أى الشمس

تدريب

بيّن أسباب ذكر وحذف المسند اليه فى الأمثلة الآتية

وإنّا لا نَدْرِى أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فى الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا

الرّئيس كأبى فى أمرك ـ والرئيس أمرنى بمقابلتك (٤) الأمير نشر المعارف وأمّنَ المخاوف (٥) ـ محتالٌ مُرَاوِغٌ (٦) مُنضِجَةٌ للزّرع . مُصْلِحَةٌ للهواء (٧)

---

(١) أى لا علىّ شئ ولا لى شئ

(٢) وكذا أيضا الوارد على ترك نظائره مثل الرفع على المدح نحو مررت بزيد الهمامُ ـ وعلى الذم نحو رأيت بكراً اللئيمُ ـ وعلى الترحم مثل : ترفق بخالد المسكينُ

(٣) قيل الجودى هو الجبل الذى وقفت عليه سفينة نوح وهى معهودة فى الكلام السابق فى قوله واصنع الفلك بأعيننا الخ

(٤) تخاطب غبياً (٥) جوابا لمن سأل ما فعل الأمير ؟؟ (٦) بعد ذكر إنسان

(٧) تعنى الشمس

فعبّاسٌ يصُدُّ الخطبَ عنّا وعبّاسٌ يجيرُ مَن استجارا

خَلَقَ فَسَوَّى ،مقرّ للشّرائع مُوَضِّحُ للدّلائل .ولوْ شَاءَ لَهَدَا كُمْ أَجْمَعِين (١)

وإنّى من القوم الذين هُمُ هُمُ اذا مات منهم سيّدٌ قام صاحبه

أنا مصدرُ الكلمِ البوادِى بين المحاضر والنّوادى

أنا فارسٌ أنا شاعرٌ فى كلّ ملحمة ونادى

إن حلّ فى رُومٍ ففيها قَيْصَرٌ أوحلّ فى عُرْبٍ ففيها تبّعُ

تطبيق

وضّح دَواعى الحذف فى التّراكيب الآتية

ملوكٌ وإخوانٌ إذا مامدحتهُم أحكّم فى أموالهم وأُقَرَّبُ

أَمَا والذى أبكى وأَضْحَكَ والّذى أَمَاتَ وأَحْيَا والّذِى أَمْرُه أَمْرُ

١ لَسِنٌ إذَا صَعِدَ المنابر أو نَضا قَلَمًا شأَى الْخُطَبَاءَ والكُتَّابا (٢)

٢ عَلِيلُ الجسم مُمْتَنِعُ القيام شديدُ السُّكْرِ منْ غيرِ المُدَامِ

٣ أحجاجُ لايفلل سلاحُكَ إنّما منايا بكفّ الله حيْثُ تراها (٣)

م	المحذوف	السبب
١	المسند إليه	ادعاء العلم به فى مقام المدح
٢	«	ضيق المقام من التوجع
٣	«	العلم به

(١) أى لو شاء هدايتكم

(٢) نضا بمعنى جرّ ـ شأى . سبق (٣) فلول السيف كسور فى حده

٤ حَرِيصٌ على الدُّنيا مُضيعٌ لدِينه ... وليس لما فى بيتـه بِمُضيعِ

٥ وإنّى رأيت البُخْل يُزْرِى بأهله ... فأكْرَمْتُ نفسى أن يُقال بَخيل

٦ لو شِئتَ لم تُفسد سماحة حاتمٍ ... كَرَمًا ولم تهدم مآثِرَ خالِدِ

٧ بَرِّدْ حَشَاىَ إنِ استَطَعْتَ بلَفظَةٍ ... فلقد تضرُّ إذَا تَشاء وتَنْفَعُ (١)

٨ نجومُ سماءٍ كلّما غارَ كَوكَبٌ ... بَدَا كَوْكَبٌ تأوى إليه الكواكب (٢)

وقد عَلِمَ القبائل من معدّ ... إذا قببٌ بأبطحها بنينا

بأنّا المطعمون إذا قدرنا ... وأنّا المُهْلكون إذا ابتُلينا

وأنّا المانعون لما أردنا ... وأنَّا النَّازِلون بحيثُ شِينا

وأنَّا التّاركون إذا سَخطنا ... وأنّا الآخذون إذا رضينا

أنا النبيُّ لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، أنا سيدُ ولد آدم يوم القيامة ولا فخر — خلاّق لما يشاء — الحمد لله الحميدُ — لا تخاطب السفيه اللئيمُ وأحسن الى الفقير المسكينُ

	المحذوف	السبب
٤	المسند إليه	ادعاء العلم به فى مقام الذم
٥	«	العلم به
٦	المفعول	البيان بعد الأبهام
٧	«	عدم تعلق الغرض به بتنزيل المتعدى منزلة اللازم
٨	المسند إليه	ادعاء تعيينه فى مقام المدح

(١) الحشا، ما انطوت عليه الضلوع (٢) أى هؤلاء نجوم

المبحث الثالث

﴿ فى تعريف المسند اليه ﴾

اعلم أنَّ حقَّ المسند اليه أن يكون معرفة ، لأنّ المحكوم عليه ينبغى أن يكون معلوماً ليكونَ الحكمُ مُفيداً

وتعريفه[1] إمّابالإضمار ،وإمّابالعلَميَّة ،وإمّابالإشارة ،وإمّابالموصولية وإمّا بأل ، وإمّا بالاضافة ، وإمّا بالنداء

المبحث الرابع

﴿ فى تعريف المسند اليه بالإضمار ﴾

يُؤْتَى بالمسند اليه ضميراً لأغراض

١ لكون الحديث فى مقام « التّكلم » كقوله عليه الصلاة والسلام

---

(١) اعلم أن كلا من المعرفة والنكرة يدل على معين و إلا امتنع الفهم ـ إلا أن الفرق بينهما أن النكرة يفهم منها ذات المعين فقط ولا يفهم منها كونه معلوما للسامع وأن المعرفة يفهم منها ذات المعين و يفهم منها كونه معلوما للسامع لدلالة اللفظ على التعيين ، والتعيين فيها إما بنفس اللفظ من غير احتياج إلى قرينة خارجية كما فى العلَم واما بقرينة تكلم أو خطاب أو غيبة كما فى الضمائر ، واما بقرينة إشارة حسية كما فى الاشارة ـ واما بنسبة معهودة كما فى الأسماء الموصولة واما بحرف وهو المعرّف بال و النداء.. واما باضافة معنوية وهو المضاف إلى واحد مما ذكر ما عدا المنادى

واعلم أنه قدم ذكر الاضمار لأنه أعرف المعارف ـ وأصل الخطاب أن يكون لمعين وقد يستعمل أحيانا دون أن يقصد به مخاطب معين كقول المتنبي

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

أخرج الكلام هنا فى صورة الخطاب ليفيد العموم

أنا النبيُّ لا كذِب ، أنا ابن عبد المُطّلِب

٢ أو لكون الحديث فى مقام (الخطاب) كقول الشاعر

وأنتَ الذى أخلفتَنِى ماوعدتَنِى وأشمَتَّ بى مَن كان فيك يَلومُ

٣ أو لكون الحديث فى مقام « الغيبة » نحو : هو اللهُ تبارك وتعالى ولابدَّ من تقدُّم ذكره.

«ا» إمّا لفظاً ـ كقوله تعالى (وَاصْبِرْ حَتّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهوَ خَيرُ الْحَاكِمِين)

«ب» وإمّا معنى ـ نحو (وإنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فارجِعُوا هُوَ أزكى لَكُمْ) « أى » « الرُّجوع » ونحو « اعدلوا هو أقرب للتقوى » أى العدل

«ج» أو دلّتْ عليه قرينة حال ـ كقوله تعالى (فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَاتَرَكَ) «أى الميت»

تنبيهات

الاوّل — الأصل فى الخطاب أن يكون لمُشاهَد مُعيّن

نحو أنتَ استرقَقْتَنِى بإحسانك ـ وقد يُخاطب

«ا» غيرُ المُشاهَد إذا كان مُستحضراً فى القلب نحو (لَاإلٰه إلا أَنْتَ)

«ب» وغير المُعيّن: اذا قُصِد تعميم الخطاب لكلّ مَن يُمكن خطابه على سبيل البدل ـ لا التّناوُل دَفعة واحدة كقول المُتنبّى

إذا أنْتَ أكْرَمْتَ الكريمَ مَلَكْتَه وإنْ أنْتَ أكْرَمْتَ اللّئيمَ تَمرَّدَا

الثانى ـ الأصل فى وضع الضّمير عدمُ ذكره إلا بعد تقدُّم مايُفسِّرُه وقد يُعدل عن هذا الأصل فيقدَّم الضّمير على مرجعه لأغراض كثيرة

١ — منها تمكين ما بعد الضمير فى نفس السامع لتشوقه اليه

كقوله * هىَ النَّفس ما حمّلتها تتحمّلُ *

فأنها لاتعمى الأبصار ـ ونعمَ رجلا علىٌّ ـ فالفاعل ضمير يفسّره التمييز ويطّرد ذلك فى بابى نعم وبئس ، وفى باب ضمير الشأن ـ نحو (هُوَ اللهُ أحَدٌ)

ب — ومنها ادّعاء أنّ مرجع الضمير دائم الحضور فى الذهن نحو ـ أقبل وعليه الهيبة والوقار . . ونحو قول الشاعر

أبَتِ الوِصَالَ مخافةَ الرُّقباء وأتَتْكَ تحتَ مدَارع الظَّلماء

ويُسمَّى هذا العدولُ بالإضمار فى مقام الإظهار

الثالث ـ يُوضع الظاهر (سواء أكان علماً ، أوصفة ، أو اسم اشارة) موضع الضمير لأغراض كثيرة

١ منها إلقاء المهابة فى نفس السامع ـ كقول الخليفة : أمير المؤمنين يأمر بكذا

٢ وتمكين المعنى فى نفس المخاطب ـ نحو : اللهُ ربّى ولا أُشْرِكُ بربّى أحَدا

٣ ومنها التلذُّذ — كقول الشاعر

سَقَى اللهُ نجداً والسَّلام على نجد ويا حَبّذا نجدٌ على القُرْب والبُعد

٤ ومنها الاستعطاف ـ نحو اللهم عبدك يَسألك المغفرة (أى أنا أسألك)

ويُسمّى هذا العدول بالإظهار فى مقام الإضمار

المبحث الخامس

﴿ فى تعريف المسند اليه بالعلميّة ﴾

يُؤتى بالمُسند اليه علماً لاحضار معناه فى ذهن السامع باسمه الخاص ليمتاز عمّا

عداه ـ كقوله تعالى (وإذْ يَرْفَعُ ابْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ واسماعِيلُ)

وقد يُقصد به مع هذا أغراض أخرى تناسب المقام

١ كالمدح فى الألقاب التى تُشعِر بذلك ـ نحو جاء نصر ـ وحضر صلاح الدين

٢ والذمّ والأهانة ـ نحو جاء صخر ـ وذهب تأبّط شرًّا

٣ والتفاؤل ـ نحو جاء سرور

٤ والتّشاؤم ـ نحو حربٌ فى البلد

٥ والتبرُّك ـ نحو الله أكرمنى . فى جواب هل أكرمك الله ؟؟

٦ والتّلذّذ — كقول الشاعر

بالله يا ظبياتِ القاعِ قُلْنَ لنا ليلاىَ منكُنَّ أم ليلى من البَشَرِ

٧ والكناية عن معنى يَصلح العلمُ لذلك المعنى بحسب معناه الأصلى قبل العلميّة — نحو . أبو لهب فعل كذا . . كناية عن كونه جُهَنّمِيًّا لأن اللّهَب الحقيق هو لهب جهنم ـ فيصحّ أن يُلاحظ فيه ذلك

المبحث السادس

﴿ فى تعريف المسند اليه بالإشارة ﴾

يُؤتى بالمسند اليه اسمُ إشارة إذا تعيَّن طريقاً لأحضار المُشار اليه فى ذهن السّامع ، بأن يكون حاضراً محسوساً ، ولا يعرف المتكلّم والسّامع اسمه الخاص ، ولا مُعيِّناً آخر : كقولك أتبيع لى هـذا ـ مشيراً الى شى لاتعرف له اسماً ولا وصفاً

أما إذا لم يتعيَّن طريقاً لذلك ، فيكون لأغراض أُخرى

«ا» بيان حاله فى القُرْب ـ نحو هذه بضاعتنا

«ب» بيان حاله فى التّوسّط — نحو ذاك ولدى

«ج» بيان حاله فى البعد — نحو ذلك يوم الوعيد

٢ تعظيم درجته بالقرب نحو (إنّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ) أو تعظيم درجته بالبُعد كقوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لارَيْبَ فِيه)

٣ والتّحقير بالقرب ـ نحو (هَلْ هَذَا إلاَّ بشرٌ مِثْلُكُمْ) ؟؟ أو التّحقير بالبعد ـ كقوله تعالى (فَذَلِكَ الذِى يَدُعُّ الْيَتِيم)

٤ واظهار الاستغراب ـ كقول الشاعر

كم عاقلٍ عاقلٍ أعْيَتْ مَذَاهبُهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مَرْزُوقا

هذا الذى تركَ الأوهامَ حائرةً وصيّرَ العالمَ النِّحريرَ زنديقا

٥ وكمال العناية وتميزه أكمل تميز ـ كقول الفرزدق

هذا الذى تَعرفُ البَطحاءُ وطأتَه والبيتُ يعرفهُ والحِلّ والحَرَم

ونحو قوله : هذا أبو الصَّقر فَرداً فى مَحَاسِنه

٦ والتّعريض بغباوة المخاطب حتى كأنّه لايفهم غير المحسوس ـ كقوله

أُولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذَا جَمَعَتنا ياجَرِيرُ المجامعُ

٧ والتّنبيه على أن المشار اليه المُعَقّبَ بأوصاف جديرٌ لأجل تلك الأوصاف بما يُذكر بعد اسم الإشارة — كقوله تعالى (أُولئكَ عَلى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وأُولئكَ هُمُ الْمُفْلِحُون) (١)

---

(١) أى فالمشار اليه بأولئك . هم المتقون . وقد ذكر عقبه أوصاف هى الايمان بالغيب وإقامة الصلاة وما بعدها ـ ثم أتى بالمسند اليه اسم اشارة وهو أولئك تنبيها

وكثيراً ما يُشار الى القريب غير المشاهَد باشارة البعيد تنزيلاً للبُعد من العيان منزلة البُعد عن المكان نحو: (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مالم تَسْتَطِع عَلَيْهِ صَبْراً)

المبحث السابع

﴿ فى تعريف المسند اليه بالموصولية ﴾

يُؤتى بالمسند اليه اسمُ موصول اذا تعيّن طريقاً لاحضار معناه كقولك ـ الذى كان معنا أمس سافر ، اذا لم تكن تعرف اسمه أمّا إذا لم يتعين طريقا لذلك فيكون لأغراض أخرى

١ منها التّشويق ـ وذلك فيما اذا كان مضمونُ الصّلة حُكما غريباً كقوله

والذى حارت البريّة فيه حيوانٌ مستحدَث من جَماد (١)

٢ ومنها اخفاء الأمر عَنْ غير المخاطب — كقول الشاعر

وأخذتُ ماجاد الأميرُ به وقضيتُ حاجاتى كما أهوى

٣ ومنها التّنبيه على خطأ المخاطب نحو (إنّ الذين تَدعُون مِنْ دون الله عبادٌ أمثالكم) وكقول الشاعر

إنّ الّذين تَرَونهم إخوانكم يَشفى غليلَ صُدورهم أن تُصرَعوا (٢)

٤ ومنها التّنبيه على خطأ غير المخاطب ـ كقوله

إنّ الّتى زعمتْ فؤادك ملّها خلعتْ هواك كما خلعتَ هوَى لها

٥ ومنها تعظيم شأن المحكوم به ـ كقول الشاعر

على أن المشار إليهم أحقاء من أجل تلك الخصال ، بأن يفوزوا بالهداية عاجلا والفوز بالفلاح آجلا (١) يعنى تحيّرت البرية فى المعاد الجسمانى

(٢) أى من تظنون اخوتهم يحبون دماركم فأنتم مخطئون فى هذا الظن ـ ولا

إنَّ الذى سمك السَّماء بَنى لنا بيتاً دَعائمهُ أعزُّ وأطولُ (١)

٦ ومنها التّهويل تعظيماً أو تحقيراً ـ نحو فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٢)

ونحو ـ مَنْ لم يَدْرِ حقيقة الحال قال ماقال

٧ ومنها استهجان التّصريح بالاسم ـ نحو الَّذى ربّانى أبى (٣)

٨ ومنها الاشارة إلى الوجه الذى يُبنى عليه الخبر من ثواب أو عقاب كقوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)

٩ ومنها التّوبيخ ـ نحو : الّذى أحسن اليك قد أسأتَ اليه

١٠ ومنها الاستغراق ـ نحو : الّذين يأتونك أكرِمْهم

١١ ومنها الأبهام نحو : لكلّ نفسٍ مَا قدّمتْ

واعلم أنّ التّعريف بالموصوليّة مبحث دقيق المسلك ، غريب النّزعة يُوقفك على دَقائق مِن البلاغة تؤنسُك إذا أنت نظرتَ اليها بثاقب فكرك ، وتُثلجُ صدرك إذا تأمّلتها بصادق رأيك ، فأسرارُ ولطائفُ التّعريف بالموصوليّة لايمكن ضبطها ، واعتبر فى كلّ مقام ما تراه مُناسباً

المبحث الثامن

﴿ فى تعريف المسند إليه بأل ﴾

يُؤتى بالمُسند اليه مُعرّفاً بأل العَهْدِيَّة ـ أو ـ أل الجنسية : لِأغراضٍ

يفهم هذا المعنى لو قيل إن قوم كذا يشفى الخ (١) أى ان من سمك السماء بنى لنا بيتا من العز والشرف هو أعز وأقوى من دعائم كل بيت

(٢) أى غطاهم وسترهم من البحر موج عظيم لا تحيط العبارة بوصفه

(٣) أى بأن كان اسمه قبيحاً كمن اسمه (برغوت أو جحش أو بطة أو غيره)

أل العهدية

أل العهدية — تدخل على المُسند اليه للإشارة الى فرد معهود خارجاً بين المُتخاطبين — وعهده يكون .

« ا » إمَّا بتقدُّم ذكره « صريحاً » كقوله تعالى (كما أرسلْنَا إلى فِرْعَوْن رَسُولاً فعَصى فِرْعَونُ الرَّسولَ) ـ ويُسمَّى عهداً صريحيًّا

« ب » وإمّا بتقدُّم ذكره « تلويحاً » ـ كقوله تعالى (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كالأُنْثى) فالذكر وإن لم يكن مسبُوقاً صريحا إلا أنه إشارة إلى « ما » فى الآية قبله (رَبِّ إنّى نَذَرْتُ لكَ « ما » فِي بَطْنى مُحَرَّراً) (١)

فانهم كانوا لايُحرِّرونَ لخدمة بيت المقدس إلاّ الذكور ، وهو المعنىُ « بِمَا » ـ ويُسمّى عهداً كنائيًّا

« ج » وإما بحضوره بذاته — نحو (أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) أو بمعرفة السّامع له نحو : هل انعقد المجلس ـ ويُسمَّى عهداً حُضوريًّا

ال الجنسية

أل الجنسية (وتُسمَّى لامَ الحقيقة) تدخل على المسند اليه لأغراض أربعة

١ ـ للاشارة الى الحقيقة من حيث هى بقطع النّظر عن عمومها وخصوصها نحو الإنسان حيوانٌ ناطق (وتُسمَّى لامَ الجنس) لأن الإشارة فيه الى نفس الجنس ، بقطع النظر عن الأفراد ـ ونحو : الذَّهب أثمن من الفضّة

٢ — أو للإشارة الى الحقيقة فى ضمن فرد مُبهم ، اذا قامت القرينة على

---

(١) التحرير هو العتق لخدمة بيت المقدس

ذلك كقوله تعالى (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ)

ومدخولها فى المعنى كالنكرة فيُعامَل مُعاملتها (وتُسمَّى لامَ العهد الذِّهنى)

٣ — أو للاشارة الى كلّ الأفراد التى يتناولها اللَّفظ بحسب اللغة

(ا) بمعونة قرينة « حالية » نحو (عَالِمُ الْغَيْبِ والشَّهَادَة)

أى كلّ غائب وشاهد

(ب) أو قرينة « لفظية » نحو (إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ)

أى كلّ انسان — بدليل الاستثناء بعده — ويُسمَّى استغراقا حقيقيّا

٤ ـ أو للاشارة الى كلّ الأفراد مقيّداً ـ نحو : جمع الأمير التُّجار وألقى عليهم نصائحه — أى جمع الأمير « تجّار مملكته » لا تجّار العالَم أجمعَ

(ويسمّى استغراقاً عرفيا)

تنبيهات

الأول ـ علم مما تقدم أن أل التعريفية قسمان

القسم الأول ـ لام العهد الخارجى وتحته أنواع ثلاثة صريحى ـ وكنائى ـ وحضورى

والقسم الثانى ـ لام الجنس وتحته أنواع أربعة لام الحقيقة من حيث هى ـ ولام الحقيقة فى ضمن فرد مبهم ـ ولام الاستغراق الحقيقى ـ ولام الاستغراق العرفى

فمجموع أقسام أل من حيث هى سبعة

الثانى استغراق المفرد أشمل من استغراق المثنى والجمع لأن المفرد يتناول كل واحد واحد من الأفراد . والمثنى إنما يتناول كل اثنين اثنين . والجمع إنما يتناول كل جماعة جماعة ـ بدليل صحة لا رجالَ فى الدار إذا كان فيها رجل أو رجلان ـ بخلاف قولك لا رجلَ : فانه لا يصحّ إذا كان فيها رجل أو رجلان

وهذه القضية ليست بصحيحة على عمومها ، وانما تصحّ فى النكرة المنفية دون

المبحث التاسع

﴿ فى تعريف المسند اليه بالإضافة ﴾

يُؤْتَى بالمُسند اليه مُعَرَّفًا بالإضافة الى شئ من المعارف السَّابقة لأغراض كثيرة .

١ منها أنها أخصر طريق الى إحضاره فى ذهن السّامع — نحو جاء غلامى — فأنه أخصر من قولك : جاء الغلام الذى لى

٢ ومنها تعذُّر التَّعدُّد أو تعسُّره — نحو — أجمع أهل الحقِّ على كذا وأهلُ مصرَ كرامٌ

٣ ومنها الخروجُ مِن تَبِعة تقديم البعض على البعض — نحو حضر أمراء الجند

٤ ومنها التّعظيم للمضاف — نحو كتاب السُّلطان حضر

أو للمضاف اليه : نحو الأمير تلمينى — أو غيرهما نحو : أخو الوزير عندى

الجمع المعرف باللام — لأن المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد نحو « الرّجال قوّامون على النّساء » بل هو فى المفرد أقوى كما دلّ عليه الاستقراء وصرح به أئمة اللغة وعلماء التفسير فى كل ما وقع فى القرآن العزيز — نحو أعلم غيب السموات والارض — والله يحب المحسنين — وعلّم آدم الأسماء كلها — إلى غير ذلك مما لا يُعدّ ولا يحصى

الثالث — قد يعرّف الخبر بلام الجنس لتخصيص المسند اليه بالمسند المعرفة وعكسه « حقيقة » نحو هو الغفور الودود . ونحو — وتزوّدوا فان خير الزاد التّقوى أو « ادّعاء » للتنبيه على كمال ذلك الجنس فى المسند اليه نحو محمد العالم — أى الكامل فى العلم — أو كماله فى المسند — نحو الكرم التقوى (أى لا كرم إلا هى)

٥ ومنها التحقير للمضاف — نحو ولد اللصّ قادم
أو للمضاف اليه نحو رفيق زيد لصٌّ — أو غيرهما نحو: أخو اللصّ عند عمرو

٦ ومنها الاختصار لضيق المقام لفرط الضجر والسآمة — كقول جعفر بن عُلبة « وهو فى السجن بمكة »

هوايَ مع الرّكب اليمانينَ مُصعِدٌ جَنيبٌ وجُثمانى بمكّة مُوثَقُ (١)

واعلم أنّ هيئة التركيب الأضافى موضوعة للاختصاص المُصحّح لأن يقال « المضاف للمضاف اليه » فاذا استُعملت فى غير ذلك كانت مجازاً كما فى الاضافة لأدنى مُلابسة نحو — مكرُ اللّيل وكقوله

اذا كوكبُ الخرقاء لاحَ بسَحرةٍ سُهيلٌ أذاعت غزلَها فى القرائب (٢)

المبحث العاشر

﴿ فى تعريف المسند اليه بالنّداء (٣) ﴾

---

(١) أى من أهواه وأحبه ذاهب مع ركبان الابل القاصدين إلى اليمن منضم إليهم ، مقود معهم ، وجسمى مقيد بمكة محبوس وممنوع عن السير معهم — فلفظ هواى أخصر من الذى أهواه — ونحوه

(٢) أضاف الكوكب إلى الخرقاء أى المرأة الحمقاء مع أنه ليس لها لانها لاتتذكر كسوتها إلا وقت طلوع سُهيل سحراً فى الشتاء — وتفصيل ذلك أنه يقال إن المرأة الحمقاء كانت تضيع وقتها فى الصيف فاذا طلع سُهيل وهو كوكب قريب من القطب الجنوبى فى السحر وذلك قرب الشتاء أحست بالبرد واحتاجت إلى الكسوة ففرقت غزلها أى قطنها أو كتّانها الذى يصير غزلا فى أقاربها ليغزلوا لها بسبب عجزها عن الغزل ما يكفيها لضيق الوقت ، فاضافة كوكب الخرقاء لأدنى ملابسة — وقد جعل الشاعر هذه الملابسة بمنزلة الاختصاص (٣) اعلم أن أغلب البيانيين لم يثبت التعريف

يُؤتى بالمسند اليه مُعرفا بالنداء لأغراض

١ — منها اذا لم يُعرف للمخاطب عنوان خاصٌّ — نحو — يارجلُ

٢ — ومنها الاشارة الى علّة مايُطلب منه نحو — ياتلميذ أكتب الدّرس

المبحث الحادى عشر

﴿ فى تنكير المسند اليه ﴾

يُؤتى بالمسند اليه نكرة لعدم علْم المُتكلم بجهةٍ من جهات التّعريف حقيقةً أو ادّعاءً ، كقولك — جاء هنارجل يسأل عنك : اذا لم تعرف مايُعيّنه من علَم أوصلة أو نحوهما ، وقد يكون لأغراض أخرى

١ كالتّكثير [1] نحو : (وإنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبلِكَ (أى رُسُلٌ كثيرة)

٢ والتّقليل — نحو : لو كان لنا من الأمر شئ ، ونحو : ورضوان من الله أكبر

٣ والتّعظيم والتّحقير — كقول ابن أبى السّمط

لهُ حاجِبٌ عنْ كل أَمْرٍ يَشينهُ وليسَ لهُ عَنْ طالب العُرْف حاجبُ

أى له مانع عظيم وكثير عن كلّ عيب — وليس له مانع قليل أو

بالنداء فى تعريف المسند اليه . وتحقيق ذلك يطلب من المطولات

(١) اعلم ان الفرق بين التعظيم والتكثير أن التعظيم بحسب رفعة الشأن وعلوّ الطبقة — وأن التكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما فى قولك — ان له لأبلا ، وان له لغنما — أو تقديرا نحو ورضوان من الله أكبر — أى قليل من الرضوان أكبر من كل شئ — ويلاحظ ذلك الفرق فى التحقير والتقليل أيضا

حقير عن طالب الأحسان [1] فيحتمل التعظيم والتكثير والتقليل والتحقير

٤ وإخفاء الأمر — نحو قال رجلٌ إنَّك انحرفتَ عن الصَّواب تخفى اسمه حتَّى لايلحقه أذًى

٥ وقصد الإفراد ـ نحو وَيلٌ أمّهُنَّ من ويلين « أى ويل واحد »

٦ وقصد النَّوعية ـ نحو لكلّ داء دَواء (أى لكلّ نوع من الدَّاء نوع من الدَّواء)

المبحث الثانى عشر

﴿ فى تقديم المسند اليه [2] ﴾

إعلم أنّ مَرتبة المُسند اليه التَّقديمُ ، وذلك لأنّ مدلوله هو الذى يخطر أولاً فى الذّهن لأنه المحكوم عليه . والمحكوم عليه سابق للحكم طبعاً

---

(١) أى ومنه قوله : ولله عندى جانب لا أضيعه وللهو عندى والخلاعة جانب ويحتمل التكثير والتقليل قوله تعالى إنى أخاف أن يمسّك عذاب من الرحمن

(٢) معلوم أن الالفاظ قوالب المعانى . فيجب أن يكون ترتيبها الوضعى حسب ترتيبها الطبعى . ومن البيّن أن رتبة المسند اليه التقديم لانه المحكوم عليه ورتبة المسند التأخير إذ هو المحكوم به ـ وما عداها فهو متعلقات وتوابع تأتى تالية لها فى الرتبة ، ولكن قد يعرض لبعض الكلام من المزايا والاعتبارات ما يدعو إلى تقديمها وإن كان من حقها التأخير فيكون من الحسن اذاً تغيير هذا الاصل واتباع هذا النظام ليكون المقدم مشيراً إلى الغرض الذى يؤدى اليه ومترجما عما يريد

ولا يخلو التقديم من أحوال أربع

الاول ـ ما يفيد زيادة فى المعنى مع تحسين فى اللفظ وذلك هو الغاية القصوى والية المرجع فى فنون البلاغة ـ والكتاب الكريم هو العمدة فى هذا . انظر إلى قوله تعالى

فلهذا تقدّم وضعاً ، ولتقديمه دواعٍ شتّى

١ منها تعجيل المسرّة — نحو : ألعفو عنك صدرَ به الأمر

٢ ومنها تعجيل المساءة — نحو : القصاصُ حكم به القاضى

٣ ومنها التشويق الى المتأخّر اذا كان المتقدّم مُشعِراً بغرابة كقول المعرّى

والّذى حارت البريّةُ فيه حيوانٌ مُستحدَثٌ من جَماد (١)

(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) نجد أن تقديم الجار فى هذا قد أفاد التخصيص وأن النظر لا يكون إلا لله مع جودة الصياغة وتناسق السجع

الثانى — ما يفيد زيادة فى المعنى فقط نحو (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) فتقديم المفعول فى هذا لتخصيصه بالعبادة وأنه ينبغى ألاّ تكون لغيره ، ولو أخّر ما أفاد الكلامُ ذلك

الثالث — ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير وليس لهذا الضرب شئ من الملاحة كقوله

وكانت يدى ملأى به ثم أصبحت « بحمد إلهى » وهى منه سليب

فتقديره : ثم أصبحت وهى منه سليب بحمد إلهى

الرابع — ما يختل به المعنى ويضطرب ، وذلك هو التعقيد اللفظى — أو المعاظلة التى تقدمت ، كتقديم الصفة على الموصوف ، والصلة على الموصول ، أو نحو ذلك كما سلف من قول الفرزدق

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كُليبٌ تصاهره

فتقديره إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ، أى ما أم أبيه منهم ، ولا شك أن هذا لا يفهم من كلامه للنظرة الاولى بل يحتاج إلى تأمل وتريث ورفق حتى يفهم المراد منه .

(١) قيل الحيوان هو الانسان — والجماد الذى خلق منه هو النطفة

وحيرة البرية فيه هو الاختلاف فى اعادته للحشر — وهو يريد أن الخلائق

٤ ومنها التَّلذّذ — نحو : ليلىَ وصلَت — وسلمىَ هجرت

٥ ومنها التّبرّك — نحو : اسمُ الله اهتديتُ به

٦ ومنها النَّص على عموم السَّلب — أو سلب العموم

فعموم السلب يكون بتقديم أداة العموم [١] كـكلّ . وجميع . على أداة النفى نحو : كلّ ظالم لايُفلح ـ المعنى لايفلح أحد من الظّلمَة ، ونحو كلّ ذلك لم يكن : أى لم يقع هذا ولا ذاك ، ونحو كلّ تلميذ لم يقصّر فى واجبه ويسمى « شمول النّفى »

واعلم أن عُموم السّلب يكون النّفى فيه لـكلّ فرد

وتوضيح ذلك أنك إذا بدأت بلفظة « كلّ » كنتَ قد بَنيتَ وسلّطت الـكُليةَ على النّفى وأعملتهَا فيه ـ وذلك يقتضى ألاَّ يشذَّ عنه شئ

وسلب العموم يكون بتقديم أداة النّفى على أداة العموم ـ نحو لم يكن كلّ ذلك ، أى لم يقع المجموع ، فيحتمل ثبوت البعض ، ويحتمل نفى كلّ فرد ، لانّ النّفى يُوَجّه الى الشّمول خاصة دون أصل الفعل

ويُسمَّى « نفى الشّمول »

واعلم أن سلب العُموم يكون النّفى فيه للمجموع غالبًا كقول المُتنبّى

* ما كلُّ رأىِ الفتى يدعُو إلى رَشَدٍ *

تحيّرت فى المعاد الجسمانى ، يدل لذلك قوله قبله

بأنَّ أمر الاله واختلف النا س فداع إلى ضلال وهادى

(١) بشرط أن تكون أداة العموم غير معمولة لما بعدها كما مثل ـ فان كانت معمولة للفعل بعدها سواء تقدمت لفظا أو تأخرت نحو كلَّ ذنب لم أصنع ـ ولم آخذ كلَّ الدراهم أفاد الـكلام سلب العموم ونفى الشمول غالبا

وقد جاء لعموم النفى قليلا قوله تعالى (إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور)

ودليل ذلك الذَّوق والاستعمال

٧ ومنها افادة التّخصيص قطعا ـ [١] اذا كان المسند اليه مسبوقاً بنفى والمسند فعلا ـ نحو ما أنا قُلت هذا ـ أى لم أقُلْه : وهو مقول لغيرى

(ولذا لا يصحّ أن يُقال ما أنا قلت هذا ولا غيرى، لأن مفهوم ما أنا قلت أنّه مقول للغير، ومنطوق ولا غيرى كونه غير مقول للغير، فيحصل التّناقض سلباً وإيجابا)

واذا لم يَسبق المسندَ اليه نفىٌ كان تقديمه محتملا [٢] لتخصيص الحكم به أو تقويتـه اذا كان المسند فعـلا [٣] نحو أنت لا تبخل ـ وهو يَهَبُ

---

(١) وذلك يكون فى ثلاثة مواضع

الأول ـ أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة بعد نفى نحو ما فؤاد فعل هذا

الثانى ـ أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة بعد نفى نحو ما أنا قلت ذلك

الثالث ـ أن يكون المسند اليه نكرة بعد نفى نحو ما تلميذ حفظ الدرس

(٢) وذلك فى ستة مواضع

الأول ـ أن يكون المسند اليـه معرفة ظاهرة قبل نفى ـ نحو فؤاد ما قال هذا

الثانى ـ أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة مثبتة نحو عباس أمر بهذا

الثالث ـ أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة قبل نفى نحو أنا ما كتبت الدرس

الرابع ـ أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة مثبتة نحو أنا حفظت درسى

الخامس ـ أن يكون المسند اليه نكرة قبل نفى نحو رجل ما قال هذا

السادس ـ أن يكون المسند اليه نكرة مثبتة نحو تلميذ حضر اليوم فى المدرسة

واعلم أن ما ذكرناه هو مذهب عبد القاهر الجرجانى وهو الحق وخالفه السكاكى

(٣) فان قيل : لماذا اشترط أن يكون المسند فعلا وهل إذا كان المسند وصفا

الألوف ، فإنَّ فيه الإسناد مرتين ، أسناد الفعل الى ضمير المخاطب
فى المثال الأول ، واسناد الجملة الى ضمير الغائب فى المثال الثانى

٨ ومنها كون المُتقدَّم محطَّ الإنكار والغرابة ـ كقوله

أبعدَ المشيبِ المُنقِضى فى الذَّوائب تُحاوِلُ وصلَ الغانيات الكواعب

٩ ومنها سلوك سبيل الرُّقى ـ نحو هذا الكلام صحيح ، فصيح ، بليغ
فاذا قلتَ فصيح ـ بليغ . لايحتاج الى ذكر صحيح ـ واذا قلت بليغ
لا يحتاج الى ذكر فصيح

١٠ ومنها مُراعاة التَّرتيب الوُجودِى ـ نحو (لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ)

المبحث الثالث عشر

﴿ فى تأخير المسند اليه ﴾

يُؤَخَّرُ المسند اليه إن اقتضى المقامُ تقديم المسند ـ كما سيجئ
ولا نَلتمسُ دواعىَ للتَّقديم والتَّأخير إلا اذا كان الاستعمال يبيح كليهما

تطبيق عام على أحوال المسند اليه وما قبله

أمير المؤمنين يأمرك بكذا ـ جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث، المراد بالخبر بيان سبب داعى الامتثال . المسند اليه أمير المؤمنين . ذكر للتعظيم . وقدم لذلك والمسند جملة يأمر، ذكر لأن الأصل فيه ذلك، وأخر لاقتضاء المقام تقديم المسند اليه

مشتملا على ضمير نحو أنت بخيل لم يكن كالفعل فى إفادة التقوية ـ أقول . لمَّا كان ضمير الوصف لا يتغير تكلّما وخطابا وغيبة ، فهو شبيه بالجوامد ، وكانت تقويته قريبة من الفعل لا مثلها تماماً

وأتى به جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد (والتعظيم وتقوية الحكم وكون ذكر المسند هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه واقتضاء المقام تقديم المسند اليه أحوال) والذكر والتقديم والتأخير مقتضيات ـ والاتيان بهذه الجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال

أنت الذى أعانني . وأنت الذى سرّني — ذكر أنت ثانيا لزيادة التقرير والايضاح ، فزيادة التقرير والايضاح حال ـ والتكرير مقتضى ـ والاتيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال

سعيد يقتحم الاخطار « بعد مدحه » ذكر سعيد للتعظيم والتعجب ، فالتعظيم والتعجب حال ـ والذكر مقتضى ، والاتيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال

حضر الكريم « بعد أحضر سعد » ذكر الكريم لتعظيم سعد ومدحه فالتعظيم حال ، والذكر مقتضى ، والاتيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال

علىّ كتب الدّرس « جواب ـ ما الذى عمل على » ـ ذكر علىّ للتعريض بغباوة السامع . وقدم لتقوية الحكم لكون الخبر فعلا ، فالتعريض والتقوية حالان والذكر والتقديم مقتضيان . والاتيان بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحالين

محمود نعم التلميذ « بعد مدح كثير له » ـ ذكر محمود لقلة الثقة بالقرينة وقدم لتقوية الحكم

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله ـ حذف المسند وهو خلقنا ـ للعلم به

خلق الانسان من عجل ـ حذف المسند اليه وهو الله تعالى للعلم به

معطى الوسامات والرتب ـ حذف المسنداليه للتنبيه على تعيين المحذوف ادعاء

ألم يجدك يتيما فآوى ـ حذف مفعول آوى للمحافظة على الفاصلة

صاحبك يدعو إلى وليمة العرس ـ حذف مفعول يدعو للتعميم باختصار

لا يعطى ولا يمنع إلا الله تعالى ـ حذف المفعولان لعدم تعلق الغرض بهما

أهين الامير ـ حذف الفاعل للخوف عليه

* لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * قدم نصف الثانى للمحافظة على الوزن

* ما كلّ ما يتمنّى المرء يدركه * قدمت أداة النفى على أداة العموم لافادة سلب العموم ونفى الشمول

جميع العقلاء لا يسعون فى الشر ـ قدمت أداة العموم على أداة النفى لافادة عموم السلب وشمول النفى

وعلى الله فليتوكل المؤمنون ـ قدم الجار والمجرور للتخصيص

ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا

الجملة الأولى خبرية اسمية من الضرب الابتدائى ـ والمراد بالخبر اظهار الفخر والشجاعة . المسند اليه نحن . ذكر لأن ذكره الأصل . وقدم للتعظيم ، وعرف بالاضمار لكون المقام للتكلم مع الاختصار . والمسند التاركون . ذكر وأخر لأن الاصل ذلك

وأنت الذى أخلفتنى ما وعدتنى وأشمتّ بى من كان فيك يلوم

جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى . والمراد بالخبر التوبيخ . المسند اليه أنت . ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك . وعرف بالاضمار لكون المقام للخطاب مع الاختصار . والمسند لفظة الذى ، وقد ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك . وعرّف بالموصولية للتعليل

يعنى أن إخلاف وعده كان سبب الشماتة واللوم . وأما جملة أشمتّ فمعطوفة على جملة أخلفت . ووُصلت بها لما تقدّم . وعُرف المسند اليه وهو الفاعل فى يلوم بالاضمار لكون المقام للغيبة مع الاختصار

أبو لهب فعل كذا ـ جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم بتكرار الاسناد . والمراد بالخبر أصل الفائدة لمن يجهل ذلك . المسند اليه أبو لهب . ذكر وقدّم لأن الاصل فيه ذلك . وعرف بالعلمية للكناية عن كونه جهنميا

أسئلة على احوال المسند اليه يطلب أجوبتها

ما هو المسند اليه ؟ — ما هى أحواله ؟ . — متى يجب ذكره

ما هى الوجوه التى ترجّح ذكره عند وجود القرينة ؟. — متى يحذف ما الفرق بين المعرفة والنكرة ؟. — لم يُعرَّف المسند اليه بالاضمار ؟. — ما الأصل فى الخطاب ؟ — ما الأصل فى وضع الضمير ؟ — هل يقدّم الضمير على مرجعه ؟. هل يوضع الظاهر موضع الضمير ؟. — لم يعرّف المسند اليه بالعلميّة ؟. — لم يُعرَّف بالاشارة ؟. — لم يعرَّف بالموصولية ؟. — لم يُعرَّف بأل .. ؟ — الى كم تنقسم أل ؟. — لم يُعرَّف بالاضافة ؟ ، — لم يعرَّف بالنداء. ؟ لأىّ شئ ينكّر المسند اليه ؟. لم يقدَّم ؟. ما الفرق بين عموم السلب وسلب العموم. — لم يؤخّر

الباب الرابع

﴿ فى المسند وأحواله (١) ﴾

ألمُسند هو — الخبر ، والفعل التّام ؛ واسم الفعل ، والمبتدأ الوصف المُستغنى بمرفوعه عن الخبر . وأخبار النّواسخ . والمصدر النّائب عن الفعل

وأحواله هى — الذكر ، والحذف ، والتّعريف ، والتّنكير ، والتّقديم والتّأخير ، وغيرها — وفى هذا الباب ثلاثة مباحث

المبحث الاول

﴿ فى ذكر المسند أو تركه ﴾

يُذكر المسند للأغراض التى سبقت فى ذكر المسند اليه — وذلك

---

(١) وانما ذكر المسند بعد المسند اليه لان المسند محكوم به — والمسند اليه محكوم عليه — والمحكوم به مؤخر عن المحكوم عليه طبعا — ففعل ذلك وضعا

١ كـكون ذكره هو الأصل ولا مُقتضَى للعُدول عنه
نحو : العلم خيرٌ من المال

٢ وكضعف التَّعويل على دلالة القرينة — نحو حالى مستقيم
ورزقى ميسور « اذ لو حُذف ميسور — لا يدلُّ عليه المذكور »

٣ وكضعف تنبُّه السَّامع : نحو (أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا ثَابِتٌ)
(اذ لوحذف ثابت رُبما لا يتنبّه له السّامع لضعف فهمه)

٤ وكالرَّد على المخاطب — نحو (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ)
بعد قوله تعالى (مَنْ يُحيِى الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ)

وكافادة أنه « فِعلٌ » فيفيد التّجدُّدَ والحدوثَ ، مقيّداً بأحدالأزمنة
الثلاثة بطريق الاختصار
« أواسمٌ » فيفيد الثُّبوتَ مطلقاً نحو (يُخَادِعُونَ اللهَ وَهوَ خادعهم
٥ فانَّ يُخادعون تُفيد التَّجدُّد مرَّة بعد أخرى ، مُقَيّداً بالزمان من
غير افتقار الى قرينة تدلُّ عليه ـ كذ كر الآن ـ أو ـ الغد
وقوله وهو خادعهم ـ تُفيد الثّبوت مطلقاً من غير نظر الى زمان
ويُحذف المسند لأغراض كثيرة

١ منها إذا دلَّت عليه قرينة وتعلّق بتر كه غرض مِمّا مرَّ فى حذف
المسند اليه

والقرينة

« ا » « إمّا مذكورة كقوله تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوات

وَالأَرضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ) أى خَلَقهنَّ اللهُ

«ب» وإمّا مُقدّرة كقوله تعالى (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ) أى يُسَبِّحهُ رِجالٌ ـ كأنه قيل من يُسَبِّحه ؟

٢ ومنها الاحتراز عن العَبث ـ نحو (إن اللهَ بَرِىءٌ مِنَ المُشْرِكينَ ورَسُولَه — أى ورسولَهُ برىءٌ منهم أيضاً

فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثاً لعدم الحاجة اليه

٣ ومنها ضيق المقام عن ذكره ـ كقول الشاعر

نحنُ بما عندنا وأنتَ بما عنـــــدك راضٍ والرَّأىُ مُخْتَلِفُ

« أى نحن بما عندنا راضُون ـ فحذف لضيق المقام »

٤ ومنها اتِّباع الاستعمال ـ نحو لولا أنتم لكنّا مؤمنين)

« أى لولا أنتم موجودون » ، ونحو فصَبرٌ جميلٌ « أى أجمل »

المبحث الثانى

﴿ فى تعريف المسند أو تنكيره ﴾

يُعرّف المسند

١ لإفادة السّامع حُكماً على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله بإحدى طُرُق التعريف — نحو هذا الخطيب . وذاك نقيب الاشراف

٢ ولإفادة قصره على المسند اليه «حقيقة» نحو سعد الزّعيم إذا لم يكن زعيم سواه ـ أو «ادعاء» مبالغة لكمال معناه فى المسند اليه نحو: سعد الوطنى أى الكامل الوطنية ، فيخرج الكلام فى صورة توهّم أنّ الوطنية لم

توجد الا فيه لعدم الاعتداد بوطنية غيره

وذلك اذا كان المسند معرفاً بلام الجنس (١)

ويُنكّر المسند لعدم الموجب لتعريفه ـ وذلك

١ لقصد إردة العهد ـ أو الحصر ـ نحو أنت أميرٌ وهو وزير

٢ ولاتّباع المسند اليه فى التّنكير ـ نحو تلميذ واقفٌ بالباب

٣ ولإفادة التّفخيم ـ نحو (هُدًى لِلْمُتّقين)

٤ ولقصد التّحقير ـ نحو: ما خالد رجلا يُذكر

المبحث الثالث

﴿فى تقديم المسند أو تأخيره﴾

يُقدمُ المسند إذا وُجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملا نحو قام علىٌّ ـ أو ممّا له الصدارة فى الكلام نحو أين الطريق ؟؟

أو إذا أريد به غرض من الأغراض الآتية

١ منها التّخصيص بالمسنداليه ـ نحو (للهِ مُلْكُ السّمٰواتِ وَالأَرْضِ)

٢ ومنها التّنبيه من أوّل الأمر على أنه خبرٌ لانعتٌ كقوله

له هِممٌ لا مُنتهَى لِكبارها وَهمّته الصُّغرى أجلُّ من الدّهر

---

(١) على أن التعريف بلام الجنس لا يفيد أحيانا القصر كقول الخنساء

إذا قبح البكاء على قتيل وجدتُ بُكاءك لحسنَ الجميل

فالخنساء لا تقصد قصر الجنس على بكاء قتيلها ، ولكنها تريد أن تثبت له وتخرجه من جنس بكاء غيره من القتلى ـ فهو ليس من القصر فى شئ

لَهُ رَاحَةٌ لو أَنَّ مِعشَارَ جُودِها على البَرِّ كان البَرُّ أَندَى من البحرِ

فلو قيل « هم له » لتوهّم ابتداءً كون « له » صفة لما قبله

٣ ومنها التّشويق للمُتأخّر اذا كان فى المتقدّم ما يُشوّق لذكره

كتقديم المسند فى قوله تعالى (إنَّ فى خَلْقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِى الْأَلْبَابِ) وكقوله

خيرُ الصّنائعِ فى الأنام صنيعةٌ تنبُو بحاملها عن الإذلال

٤ ومنها التفاؤل ـ كما تقول للمريض — فى عافية أنتَ : وكقوله

سَعِدَتْ بغُرَّةِ وجهك الأيامُ وَتَزَيَّنَتْ بِلِقَائِكَ الْأَعْوَامُ

٥ ومنها إفادة قصر المُسند اليه على المُسند نحو (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ)

« أى دِينكم مقصورٌ عليكم وَدِينى مقصورٌ علىَّ »

٦ ومنها المساءة كقول المتنبى

ومِنْ نَكَدِ الدُّنيا عَلى الحُرِّ أن يرى عدُوًّا له مامن صداقته بُدُّ

٧ ومنها التّعجب أو التّعظيم أو المدح أو الذّم أو التّرحّم أو الدّعاء

نحو لله دَرُّك ، وعظيمٌ أنتَ يا أَلله . ونِعْمَ الزعيم سعدٌ

وبِئْسَ الرجل خليل ، وفقير أبوك ، ومباركٌ وصولك بالسّلامة

ويُؤَخَّرُ المُسْنَدُ لأنّ تأخيره هو الأصل ، وتقديم المسند اليه أهمّ

نحو الوطن عزيز

وينقسم المسند من حيث الافرادُ وعدمهُ الى قسمين ـ مفرد ـ وجملة

فالمسند المفرد قسمان ـ فعل : نحو قدم سعدٌ ـ واسم : نحو سعدٌ قادمٌ

والمسند الجملة ثلاثة أنواع

١ أن يكون سببيا نحو خليل أبوه منتصر ـ أو أبوه انتصر ـ أو انتصر أبوه

٢ وأن يقصد تخصيص الحكم بالمسند اليه ـ نحو أنا سعيت فى حاجتك (أى السّاعى فيها أنا لا غيرى)

٣ وأن يُقصد تأكيد الحكم — نحو سعد حضر . لما فيها من تكرار الاسناد مرّتين

ويُؤتى بالمسند ظرفاً للاختصار ـ نحو خليل عندك

وجاراً ومجروراً ـ نحو محمود فى المدرسة

تمرين

بيّن أسباب التّقديم والتّأخير فيما يأتى

(١) ما كلّ مافوق البسيطة كافياً فاذا قنعت فبعض شئ كافى

(٢) وماأناوحدى قلت ذاالشّعر كلّه ولكنّ شعرى فيه من نفسه شعر

(٣) اذاشئت يوماًأن تسود عشيرة فبالحلم سُدْ لا بالتّسرّع والشّتم

---

(١) قدم حرف النفى وهو « ما » على لفظ العموم وهو (كل) ليدلّ على عموم السّلب ـ والمعنى لا يكفيك جميع ما على الارض إذا كنت طامعا

(٢) اذا كان المسند فعلا منفياً ووُسِّط المسند اليه بين الفعل وحرف النفى كما فى هذا المثال وهو (ما أنا قلت) دلّ ذلك على التخصيص . والمعنى لست القائل لذلك الشعر وحدى ، بل شاركنى فيه غيرى

ولذلك يعدّ من الخطأ الذى لا يستقيم معه معنى أن تقول ما أنا فعلت هذا ولا غيرى ، لأن معنى ما أنا فعلت ـ يفيد من نفسه نفى الفعل عنك وثبوته لغيرك فقولك ـ ولا غيرى ، يكون تناقضاً

(٣) قدم الجار والمجرور فى قوله (بالحلم سد) ليدلّ على التخصيص أى أنك تسود بالحلم لا بغيره

(٤) ثلاثة تَشرق الدنيا ببهجتها شمس الضّحى وأبو اسحق والقمر

(٥) أَفى الحق أن يُعطَى ثلاثون شاعراً ويُحرم ما دون الرّضا شاعرٌ مثلى

(٦) فكيف وكلٌّ ليس يعدو حِمامه وما لامرئ عمّا قضى الله مزحل

(٧) قال تعالى (بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشاكِرِين)

(٨) بك اقتدتِ الايام فى حسناتها وشيمتها لولاك هَمٌّ وتكريب

تطبيق عام على احوال المسند

لما صدأت مرآة الجنان . قصدت لجلائها بعض الجنان — الجملة الشرطية لا تعتبر إلا بجوابها وهو قصدت . وهى خبرية فعلية من الضرب الابتدائى ـ والمراد بها أصل الفائدة . المسند قصد . ذكر لأن ذكره الاصل . وقدم لافادة الحدوث فى الزمن الماضى مع الاختصار . والمسند إليه التاء ـ ذكر لأن الأصل فيه ذلك ـ وأخر

---

(٤) قدم العدد وهو ثلاثة وأخر المعدود ليشوّق اليه . لان الانسان اذا سمع العدد مجموعا يشتاق الى تفصيل آحاده

(٥) قدم الجار والمجرور بعد الاستفهام فى قوله أفى الحق أن يعطى ـ ليدلّ على أن ذلك المقدم هو محط الانكار . فتحليل المعنى أنه لا ينكر الاعطاء ولكنه ينكر أنّ يُعدّ ذلك حقا وصوابا مع حرمانه هو

(٦) قدم أداة العموم على أداة السلب فى قوله (كلٌّ ليس يعدو) ليدلّ على عموم السلب ـ أى أن الناس واحداً واحداً يشملهم حكم الموت ولا مفرّ منه

(٧) قدم المفعول على الفعل فى قوله (الله فاعبد) ليدلّ على التخصيص أى أعبد الله ولا تعبد غيره

(٨) قدم الجار والمجرور على الفعل فى قوله (بك اقتدت) ليدلّ على التخصيص أى أن الاقتداء كان بك لا بغيرك

لاقتضاء المقام تقديم المسند . وعرّف بالاضمار لكون المقام للتكلم مع الاختصار

كأنه الكوثر الفياض ـ جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي ـ والمراد بها المدح . فهى تفيد الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه الهاء . ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك ، وعرف بالاضمار لكون المقام للغيبة مع الاختصار . والمسند الكوثر ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك ـ وعرف بأل للعهد الذهنى

كتاب فى صحائفه حِكَم ـ التنكير فى هذه الجملة للتعظيم

ما هذا الرجل انسانا ـ نكر المسند « إنسانا » للتحقير

* له هم لا منتهى لكبارها * ـ المسند له ـ قدم لافادة أنه خبر من أول الأمر ، لأنه لو تأخر لتوهم أنه صفة للمسند إليه لأنه نكرة

ولم يكن له كفواً أحد . قدم المسند كفواً . على المسند اليه « أحد » للمحافظة على الفاصلة ـ على رأى بعضهم . والمنصوص عليه فى كتب التفسير المعتبرة أن التقديم للمبادرة الى نفى المثل

زهرة العلم أنضر من زهرة الروضة ـ جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه زهرة العلم . ذكر وقدم لأن الاصل فيه ذلك . وعرف بالاضافة الى العلم لتعظيمه . والمسند أنضر . ذكر وأخر لأن الاصل فيه ذلك ، ونكر لتعظيمه

غلامى سافر . أخى ذهبت جاريته . أنا أحب المطالعة ـ الحق ظهر . الغضب آخره ندم ـ أتى بالمسند فى هذه المثل جملة لتقوية الحكم لما فيها من تكرار الاسناد

اسئلة على احوال المسند يطلب اجوبتها

ماهو المسند ؟ . — ماهى أحواله ؟ . — لأى شئ يذكر المسند ؟ . — لأىّ شئ يحذف ؟ . — لِمَ يُقدّم ؟ . — لِمَ يؤخر ؟ . — لم يُعرَّف ؟ . — لم ينكَّر ؟ . — لم يؤتى به جملة

الباب الخامس

﴿ فى الإطلاق [١] ـ والتّقييد ﴾

إذا اقتُصِرَ فى الجملة على ذكر المسند اليه والمسند . فالحكم مطلقٌ والإطلاق يكون حينما لا يتعلّق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه ليذهبَ السّامع فيه كلّ مَذهبٍ مُمكنٍ

وإذا زيدَ عليهما شيءٌ ممّا يتعلّق بهما أو بأحدهما . فالحكم مُقيّدٌ والتّقييد يكون حينما يتعلّق الغرض بتقييده بوجه مخصوص ، بحيث لو حُذف القيد لكان الكلام كذباً ـ أو غيرَ مقصود ـ نحو (وما خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِين) فلو حذف الحال وهو (لاعبين) لكان الكلام كذباً بدليل المشاهدة ـ ونحو يكاد زيتها يضيء ، اذ لو حُذف « يكاد » لفات الغرض المقصود وهو إفادة المقاربة . وهلم جرًّا

واعلم أن معرفة خواصّ التراكيب وأسرار الأساليب وما فيها من دقيق الوضع ، وباهر الصنع ، ولطائف المزايا ، يسترعى لُبَّك إلى أنّ التّقييد بأحد الأنواع الآتية يكون لزيادة الفائدة وتقويتها عند السامع لما هو معروف من أنّ الحكم كلّما ازدادت قيوده ازداد إيضاحاً وتخصيصاً ، وحينئذ

---

(١) الاطلاق والتقييد وصفان للحكم. فالأطلاق أن يقتصر فى الجملة على ذكر المسند والمسند اليه حيث لا غرض يدعو إلى حصر الحكم ضمن نطاق معين بوجه من الوجوه ـ نحو : الوطن عزيز . والتقييد أن يزاد على المسند والمسند اليه شيء يتعلق بهما أو بأحدهما مما لو أغفل لفاتت الفائدة المقصودة ، أو كان الحكم كاذبا نحو الولد النجيب يسرّ أهله

تكون فائدته أتمّ وأكمل

والتّقييد يكون بالتوابع ، وضمير الفصل ؛ والنواسخ ، وأدوات الشرط والنفى ، والمفاعيل الخمسة ، والحال والتمييز ـ وفى هذا الباب جملة مباحث [1]

المبحث الاول

﴿فى التّقييد بالنّعت﴾

أمّا النّعت فيؤتى به لأغراض كثيرة

(ا) منها تخصيص المنعوت بصفة تُميّزه إن كان نكرة — نحو :

جاءنى رجل تاجر

(ب) ومنها توضيح المنعوت اذا كان معرفة لغرض

١ الكشف عن حقيقته ـ نحو ـ الجسم الطويل العريض العميق يُشغل حيزاً من الفراغ

٢ أو التأكيد ـ نحو ـ تلك عشرة كاملة ، وأمس الدّابرُ كان يوماً عظيماً

٣ أو المدح — نحو حضر سعد المنصور

٤ أو الذّم — نحو (وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)

٥ أو التّرحّم — نحو قدِم زين المسكينُ

---

(١) اعلم أن التقييد يكون لتمام الفائدة لما تقرّر من أن الحكم كلّما زاد قيده زاد خصوصية ، وكلّما زاد خصوصية زادت فائدته لا فرق بين مسند اليه أو مسند أو غيرهما ، كما لا فرق بين تقييده بالتوابع أو غيرها .

المبحث الثانى

﴿ فى التّقييد بالتوكيد ﴾

أمّا التّوكيد فيُؤتى به

١ لمجرّد التّقرير ، وتحقيق المفهوم عند الإحساس بغفلة السّامع نحو جاء الأميرُ ـ الأميرُ

٢ وللتّقرير مع دفع توهُّم خلاف الظّاهر ـ نحو جاءنى الأميرُ نفسُه

٣ وللتّقرير مع دفع توهُّم عدم الشّمول نحو (فَسَجَدَ الملاَئكةُ كُلُّهم أَجمَعُون)

٤ ولإرادة انتقاش معناه فى ذهن السّامع. نحو (أَسكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجنّةَ)

المبحث الثالث

﴿ فى التّقييد بعَطف البيان ﴾

أما عطف البيان فيُؤتى به

«ا» لمجرّد التّوضيح للمتبوع باسم مُختصّ به[1] نحو أقسم بالله أبو حفص عُمَر

«ب» وللمدح . كقوله تعالى (جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ « الْبَيْتَ الْحَرَامَ » قِياماً لِلنّاس) فالبيت الحرام عطف بيان للمدح

المبحث الرابع

فى التّقييد بعطف النّسَق ﴾

أما عطف النّسَق فيُؤتى به للأغراض الآتية

---

(١) يكفى فى التوضيح أن يوضّح الثانى الأولَ عند الاجتماع ، وإن لم يكن أوضحَ منه عند الانفراد ، نحو على زين العابدين ، ونحو : عسجد ذهب

١ لتفصيل المسند اليه باختصار ، نحو : جاء سعد وسعيد ، فانه أخصر من : جاء سعد ، وجاء سعيد ، ولا يعلم منه تفصيل المسند لأن الواو لمطلق الجمع

٢ ولتفصيل المسند مع الاختصار أيضاً ، نحو - جاء نصرٌ فمنصورٌ (١) أو ثم منصور ، أو جاء الأميرُ حتى الجند . لأن هذه الأحرفَ الثلاثةَ مُشتركةٌ فى تفصيل المسند — إلا أنّ الأولَ يفيد الترتيبَ مع التّعقيب والثانى يفيد التّرتيب مع التراخى - والثالث يفيد ترتيبَ أجزاء ماقبله ذاهباً من الأقوى الى الأضعف أو بالعكس — نحو مات الناس حتّى الأنبياء

٣ ولردّ السامع الى الصّواب مع الاختصار - نحوجاء نصر - لامنصور أو : لكن منصور

٤ ولصرف الحكم الى آخَر - نحو ماجاء منصور بل نصر

٥ وللشكّ من المتكلم - أو التّشكيك للسّامع ، أو للإبهام - نحو (وَإنَّا أَوْ إيّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فى ضَلَالٍ مُبِين)

٦ وللإباحة أو التّخيير - نحو تعلّم نحواً أو صرفاً . وتَزوّجْ هنداً أو أختها - ونحو تعلّم إمّا صرفاً وإمّا نحواً ، وتَزوّج إمّا هنداً أو أختها

---

(١) قد تجئ الفاء للتعقيب فى الذكر دون الزمان - إما مع ترتيب ذكر الثانى على الأول كما فى تفصيل الاجمال فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى - ونحو ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين

وإما بدون ترتيب وذلك عند تكرير اللفظ الأول - نحو بالله - فبالله

وقد تجئ ثم للتراخى فى الذكر دون الزمان - إما مع الترتيب المذكور نحو ان من ساد ثم ساد أبوه ثم ساد قبل ذلك جده

المبحث الخامس

فى التقييد بالبدل

يُؤتى بالبدل لزيادة التَّقرير والإيضاح ، لأن البدل مقصودٌ بالحكم بعد إبهام ، نحو حضر ابنى علىٌّ . فى بدل الكلّ — وسافر الجندُ أغلبُه فى بدل البعض . ونفعنى الاستاذ علمُه . فى بدل الاشتمال — ووجهك بدرٌ شمسٌ — فى بدل الغلط [١] لإفادة المبالغة التى يقتضيها الحال

المبحث السادس

فى التقييد بضمير الفَصل

يُؤتى بضمير الفَصل لأغراض

١ منها التَّخصيص، نحو (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)

٢ ومنها تأكيد التَّخصيص إذا كان فى التركيب مخصِّصٌ آخرُ كقوله تعالى (إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)

٣ ومنها تمييز الخبر عن الصفة ، نحو — العالِمُ هو العاملُ بعلمه

فان الغرض ترتيب درجات حال الممدوح . فابتدأ بسيادته ثم بسيادة أبيه . ثم بسيادة جده . وإما بدون ترتيب نحو وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين . . ولا ستبعاد مضمون جملة عن مضمون جملة أخرى نحو ثم أنشأناه خلقا آخر فنزلوا الترتيب فى هذه الأمور منزلة الترتيب الزمانى المستفاد منها بأصل الوضع ولذا يكون استعمالها فى هذه الأمور مجازاً

(١) لكن الحق الذى عليه الجمهور أن بدل الغلط لايقع فى كلام البلغاء

المبحث السابع

(فى التَّقييد بالنَّواسخ)

التَّقييد بها يكون للأغراض التى تُؤدِّيها معانى ألفاظ النَّواسخ كالاستمرار — أو لحكاية الحال الماضية فى « كان » (١)

وكالتوقيت بزمن مُعيّن فى « ظلَّ ، وبات ، وأصبح ، وأمسى وأضحى »

وكالتّوقيت بحالة معيَّنة فى « مادام »

وكالمقاربة فى « كاد ، وكَرب ، وأوشك »

وكالتَّأكيد فى « إنَّ وأنَّ » — وكالتّشبيه فى « كأنَّ »

وكالاستدراك فى « لكنَّ » — وكالرَّجاء فى « لعلَّ » — وكالتمنِّى فى « ليتَ » — وكاليقين فى « وجد ، وألفَى ، ودَرى ، وعلم — وكالظنِّ فى خال ، وزعم ، وحسِب ، وكالتحوُّل : فى « اتَّخذ وجعل وصيَّر » وهلمَّ جرًّا

المبحث الثامن

﴿ فى التقييد بالشّرط ﴾

التَّقييد به يكون للأغراض التى تُؤدِّيها معانى أدوات الشّرط — كالزَّمان فى « متى وأيّان » والمكان فى أين ، وأنَّى ، وحيثما — والحال فى « كيفما » واستيفاء ذلك وتحقيق الفرق بين تلك الأدوات يُذكر فى علم النحو وإنّما يفرّق هُنا بين (إنْ وإذَا ولو) لاختصاصها بمزايا تُعدُّ من وجوه البلاغة

---

(١) فالجملة تنعقد من الاسم والخبر — أو من المفعولين اللذين أصلهما مبتدأ وخبر ويكون الناسخ قيداً — فاذا قلت . رأيت اللهَ أكبرَ كل شئ . فمعناه الله أكبر كل